لغز الحياة

د. هيثم طلعت

لا توجد حقوق نشر للكتاب

يحق لكل أحد ولأي دور نشر طباعة الكتاب

وتوزيعه ونشره

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه صلواتُ اللهِ وسلامه عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، ومَن أحبَّهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد خرج عالم الأحياء الأمريكي والمتخصص في أبحاث بداية الحياة ستيوارت كوفمان Stuart Kauffman قبل سنوات ليقول: "أي شخص يحاول أن يقنعك أنَّه يعرف علميًا كيف بدأت الحياة، فهو إما أحمق أو مخادع"[1].

فنحن البشر لم نرصد أبدًا أنَّ الكيمياء تحولت إلى حياة.

فالحياة سر لا يعرفه أحد!

وعلى موقع الساينتفيك أمريكان Scientific American العلمي وتحت مقال بعنوان: " شششش لا تخبر المؤمنين بالخلق الإلهي أنَّ علماء الأحياء ليس

(1) Stuart Kauffman, the Search for Laws of Self-Organization and Complexity, Oxford University Press, 31.

لديهم أدنى فكرة عن كيف نشأت الحياة"، يقرر المقال أنَّنا لا نعرف شيئًا بالفعل عن كيف نشأت الحياة.

وقد وضع علماء الاحياء قبل ثلاث سنوات جائزة مالية ضخمة لمن يستطيع أن يأتي بشفرة جين واحد بسيط يتناسخ ذاتيًا.

وكانت الجائزة: خمسة ملايين دولار!

ثم بعد عامين وفي الجمعية الملكية للعلوم بلندن قاموا برفع قيمة الجائزة لتصبح عشرة ملايين دولار[1].

وحتى الآن لم يتقدم أحد للحصول على الجائزة.

كانت الحياة وما زالت سرًا من أسرار الوجود.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف للجامعات والمراكز البحثية العملاقة والعقول المبهرة والمليارات من الأموال، كيف لها جميعًا ألَّا تعرف كيف تُنتج ولو صورة مبسطة من صور الحياة؟

ثم يأتي ملحد ليفترض أنَّ بيئة الأرض الأولى قامت بإيجاد الحياة والباكتريا والإنسان!

يعرض القرآن الكريم تحدٍ صريحٍ لكل ملحد على وجه الأرض:

إذا كانت الحياة مادة وكل شيء مادة كما يَدَّعي الملحد!

إذن فليُعِد هذه الحياة المادية لشخصٍ قد مات للتو!

---

(1)https://www.youtube.com/watch?time_continue=49&v=rJSCBeLD05M.

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٦-٨٧].

فإن كنتم غير محاسَبين كما تزعمون وكانت هي دنيا مادية فحسب... إذن فأرجِعوا الحياة لمن مات.

ولكن هيهات... لن يستطيعوا!!!

والآن هيا بنا نبدأ رحلة هذا الكتاب في البحث في لغز الحياة...

١- كيف بدأت المعلومة؟ كيف بدأت الشفرة الجينية؟ كيف دُونت المعلومات المكتوبة على الشريط الجيني داخل كل خلية من خلايا كل كائن حي على وجه الأرض؟

في البداية الشريط الجيني هو شريط مُدوَّنة عليه بحروف رباعية التشفير خصائصُ الكائن الحي، وما يحتاج إليه وطريقة تشكيل الأعضاء، وطريقة عمل الهُرمونات والإنزيمات، والشكل العام للكائن الحي، وكل ما يحتاج إليه وظيفيًّا.

فالآن السؤال: كيف ظهرت المعلومات في هذا الشريط الجيني؟

كيف شُفرت المعلومات بنظام تشفير رُباعي؟

لا يوجد كائن حي في تاريخ الأرض بدون تشفير رُباعي مُسبَق لكل خصائصه.

فكيف ظهر هذا النظام المعلوماتي المدهش؟

هذه تساؤلات عقلية ومنطقية!!

يقول عالم الرياضيات الأمريكي نوربرت فينر Norbert Wiener: "المعلومة هي معلومة؛ المعلومة ليست مادةً ولا طاقة"، فالسؤال العقلي الذي يطرح نفسه هنا: كيف ظهرت فجأةً المعلومة؟

الشريط الجيني المُسخَّر لحمل المعلومات والموجود داخل نَواة كل خلية من خلاياك يحمل بداخله أربعة مليارات معلومة كما قلنا قبل ذلك!

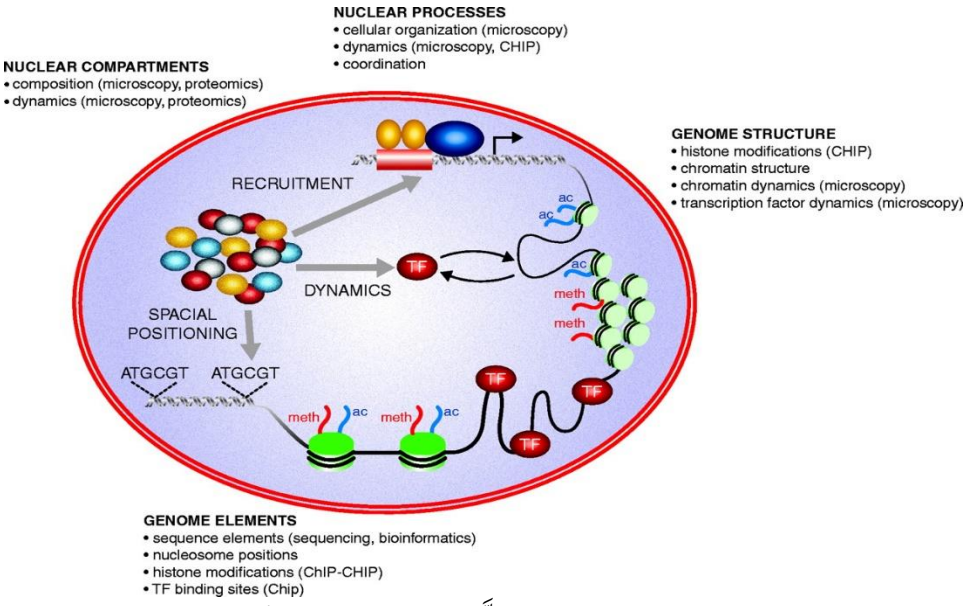

أربعة مليارات حرف مُدونة، ومُشفَّر بها وظائفك وهُرموناتك وإنزيماتك وأعضاؤك.

ظهور المعلومات بهذا الشكل من أكثر الأمور التي أربكت العلم الحديث.

لقد اكتشف العلم أن العالم كلَّه معلومات!

يقول عالم الفيزياء اللاأدري الشهير بول دافيس Paul Davies: "العلماء يعترفون خلف الأبواب المغلقة أنهم في حيرة، حيرة من نظام الحياة المعلوماتي

المبهر، هم يشعرون بالقلق من هذا الموضوع؛ لأن هذا الموضوع سيفتح الباب للمتدينين، فنظام الحياة المعلوماتي يعني الخلق"[١].

هذا كلام اللاأدري بول دافيس، والمشكلة الثانية في هذا الموضوع -والكلام موصول لبول دافيس- أن العلماء لو اعترفوا بالجهل -الجهل بتفسير مصدر النظام المعلوماتي وَفقًا للرؤية المادية- فإنَّ هذا سيرفع عنهم الدعم المالي"[٢].

فالنظام المعلوماتي المبهر، وكيف ظهر فجأةً بهذه الصورة هو ورطة لكل مادي!

وبينما كان لزلي أورجل Leslie Orgel وهو أحد أبرز علماء نشأة الحياة، بينما كان يتحدث يومًا عن هذه الورطة في إحدى محاضراته عقَّب قائلًا: "أرجو ألَّا يكون هناك مؤمن بالخَلْق الإلهي المباشر بين الجمهور"[٣].

فمَن لا يشعر من دُعاة المادية بورطة كيف ظهرت المعلومة فهو إنسان مُغيَّب؛ مُغيَّب بإرادته حتى يَنسى اللوازم الدينية لظهور المعلومات فجأة.

الغريب أن بعض الملحدين خاصَّة من غير البيولوجيين ما زالوا يتعاملون مع هذه الورطات المتتابعة بعقلية القرن التاسع عشر، فما أن تُطلع الملحد العربي على

---

(1) Paul Davies, the Fifth Miracle, P.17-18. براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص٥٨٠.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(3) Leslie Orgel, the RNA World and the Origin of Life, lecture, ISSOL 2002. براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص٥٨٤.

إبهار النظام المعلوماتي الذي يوجد داخل كل كائن حي، والذي ظهر فجأة مع ظهور الحياة حتى يُوقفَك سريعًا قائلًا لك: لكن هناك خلايا بدائية وخلايا مُعقَّدة!

وهذه الخرافة تقسيم الخلايا إلى: خلايا بدائية وخلايا مُعقَّدة، هي خرافة قديمة.

فكل الخلايا مُعقَّدة ومبهرة، ولا توجد خلية بلا نظام معلوماتي[1].

بل كلما نظرنا في التعقيد الموجود داخل خلية كائن وحيد الخلية نكتشف إبهارًا ودقَّةً لا تقلُّ بأي حال عن الدقة الموجودة في خلايا أي كائن حي متعدد الخلايا.

فالأجهزة والماكينات المبهرة توجد داخل الخلية في أي كائن، سواءً كان وحيد الخلية أو متعدد الخلايا.

وهذه العضية التي توجد في الصورة أمامك مثلًا:

هي عضية تُسمَّى الكاينيسن Kinesin.

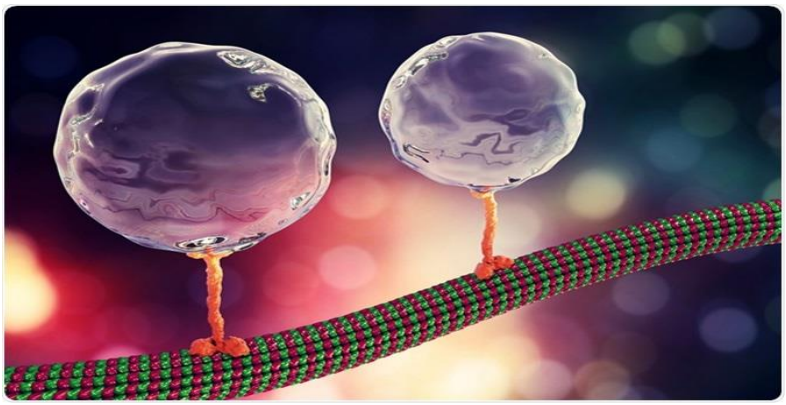

(1) Jacques Monod, Chance and Necessity, P.134 .

وهي واحدة من آلاف الماكينات المبهرة داخل الخلية الحية، هذا الكاينيسن له رِجْلان ويدان حقيقيتانِ، ويسير على طرق مُخصَّصة له لينقل المكونات لخارج الخلية، والكاينيسن يحمل أضعاف وزنِه وفي حال أنه تعثَّر في الطريق أو وجد طريقًا غير ممهدةً، فإنه يطلب كاينيسين آخر ليساعده.

هذه ماكينة واحدة من آلاف الماكينات التي توجد داخل الخلية، وخمسون خلية لا تملأ النقطة التي نكتبها في آخر السطر".

ثم ماذا عن ماكينة السوط البكتيري Flagellum؟

ماكينة السوط البكتيري هي إحدى ماكينات الخلية البكتيرية وحيدة الخلية – الخلية البكتيرية التي يظن الملاحدة أنها خلية بدائية– تتكوَّن ماكينة السوط البكتيري من مِائتي بروتين، إذا جاء أحد هذه البروتينات مكان الآخر أو اختفى أحدُها، فلن تظهر ماكينة السوط البكتيري بالكلية!

حجم الموتور المُحرك لهذا السوط هو واحد من مائة ألف من البوصة.

ويتحرك السوط البكتيري بمعدل عشرة آلاف حركة في الدقيقة، وهو قادر على عكس اتجاه حركته في جزء من أربعين ألف جزءٍ من الثانية.

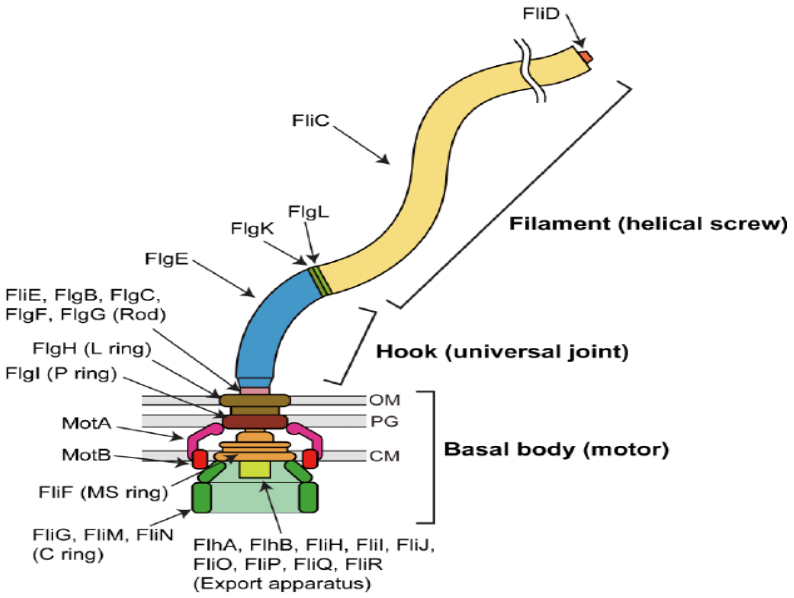

وقد قام الرياضيون بحساب احتمال نشأة هذا السوط بالصدفة، فوجدوا أن الاحتمالية تصل إلى ١٠ أس ألف ومائة وسبعين ١٠ [١١٧٠].

مع أن عدد ذرَّات الكون كله لا تتجاوز ١٠ أس ثمانين ذرَّة ١٠ [٨٠].

أمام هذه المعجزة حاول دُعاة المادية افتراض أن هناك أشكالًا أبسط من السوط البكتيري، فقالوا: إنَّ هناك ماكينة قريبة من السوط البكتيري تُسمَّى Type III secretion system وعندما تطوَّر الـ Type III secretion system ظهر السوط البكتيري، وكأني بهم وهم يحاولون تفسير نظام مبهر بنظام مبهر آخر.

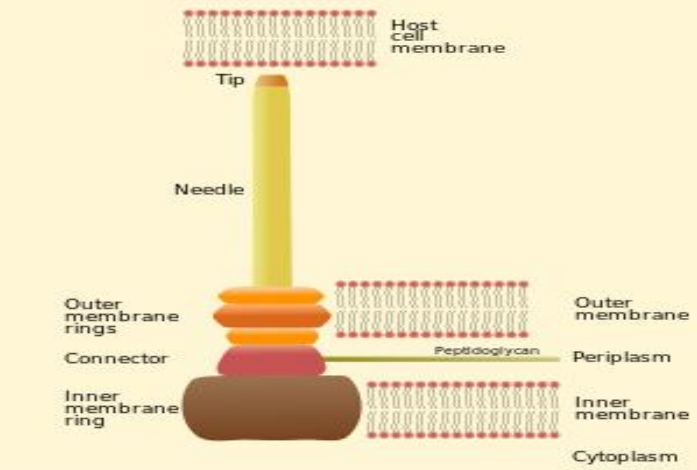

العجيب في الأمر أنه تبيَّن مؤخرًا أنَّ هذا الـType III secretion systems متأخر في الظهور عن السوط البكتيري، فقد ظهر السوط البكتيري أولًا ثم ظهر بعده الـ TYPE 3 secretory system[1].

فالبكتيريا أقدم الكائنات الحية بينما Type III secretion system موجود في الكائنات متعددة الخلايا فكيف يُنسب وجود الأقدم إلى الأحدث؟

السوط البكتيري معجزة لا يمكنها تَجاوزُها بالترقيع الإلحادي لكل ماكينة مبهرة في النظم الخلوية الحية.

وحتى نأتي على هذه الفرضية من جذورها -فرضية أنَّ: هناك خلايا بدائية وخلايا معقدة-؛ دعونا نُوضح مسألة عِلميَّة في علم الأحياء تُسمَّى بـ: الحد الأدنى

---

(1) Sophie S. Abby and Eduardo P. C. Rocha, an Evolutionary Analysis of the Type III secretion system, 2012

براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص٦١٢.

من الجينات The Minimal Gene Set.

ما معنى الحد الأدنى من الجينات؟

الحد الأدنى من الجينات هو: القدر الأدنى من الجينات الذي لا يحيا كائن حي بدونِه!

لن يكون هناك كائن حي لو قلَّ عدد الجينات عن الحد الأدنى بمقدار جينٍ واحد.

والجين هو جزء من الشريط الجيني الذي تحدثنا عنه سابقًا.

فالجين هو شريط معلوماتي يحتوي على عدد كبير من الشفرات تُشفر المعلومات.

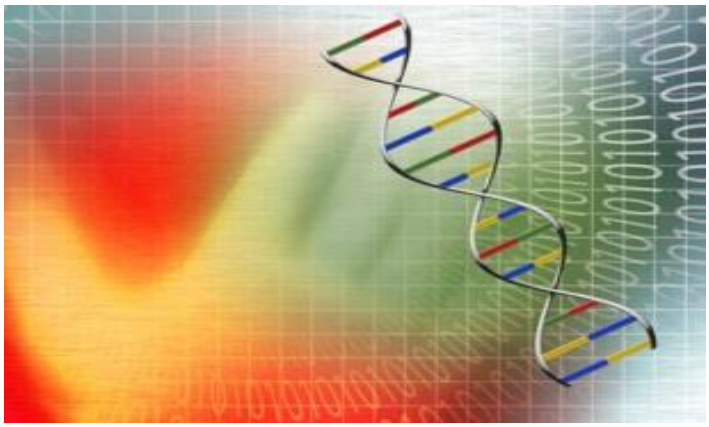

وهناك حدٌّ أدنى من الجينات لازم للحياة بحيث: تشفر مجموعة من هذه الجينات للطاقة -لأنه لا حياة للكائن الحي بدون طاقة-، ومجموعة أخرى تُشفر للغذاء، وجينات أخرى تشفر للتكاثر، وغيرها تشفر للوظائف الأساسية للحياة، وهكذا!

لكن يا تُرى ما هو عدد الجينات التي تمثل الحد الأدنى، والذي لا يكون هناك كائن حي بعدد أقل منها؟

قام العلماء بحساب الحد الأدنى من الجينات اللازم للحياة، وقرَّروا أنه بين مِائتين وخمسة وستين إلى ثلاثمائة وخمسين جينًا.

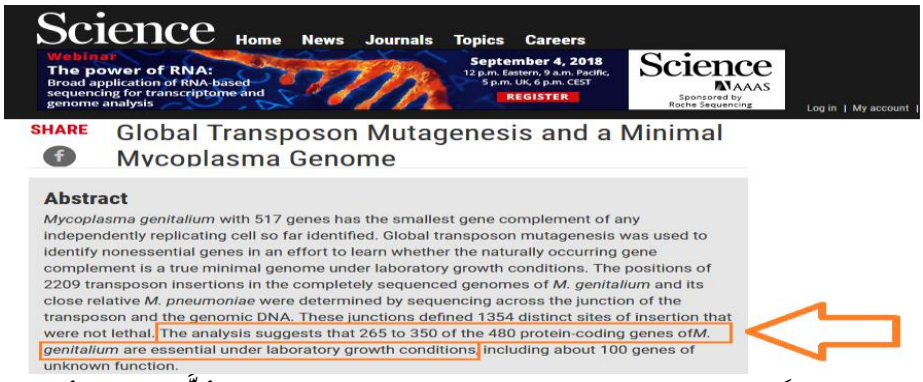

وقد توصَّلت مؤسسة كريج فنتر Craig Venter إلى أنَّ الحد الأدنى من الجينات لا يكون أقلَّ من ثلاثمائة واثنين وثمانين جينًا[١].

وهناك أبحاث عِلميَّة كثيرة جرت في هذا الباب، وخلاصتها أنَّ: الحد الأدنى من الجينات سيتراوح بين مائتين وأربعة وأربعين إلى قرابة الألف وسِتمائة جينٍ.

Essential Genes
1617
1110
779
653
642
381
271
244

(1) J. Craig Venter Institute (JCVI) conducted a study to find all the essential genes of M. genitalium through global transposon mutagenesis. As a result they found that 382 out of 482 protein coding genes were essential.

لو كان الأمر مادةً فحسب، والعالم مُجرَّد نظام مادي، فنحن بحاجة إلى أنْ نبدأ من الصفر جين، إذا أردنا المرور من الهيدروجين إلى الإنسان!

لكن العلم يخبرنا أنَّه لا يوجد شيء يُسمَّى صفر جين، أو واحد جين، أو حتى مائة جين، العلم يقول: إنَّنا بحاجة إلى مجموعة عملاقة من المعلومات كحد أدنى، وإلا لما ظهر الكائن الحي من البداية.

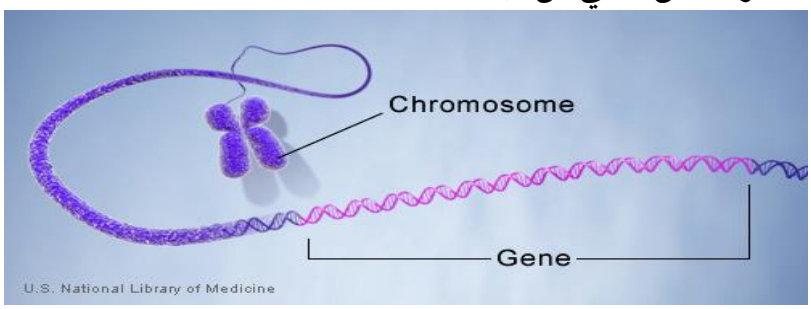

فليس هناك في الطبيعة شيء بدائيٌّ، بل كل منظومة بدأت بإبهار مستقل!

وسيبقى الإبهار في النظام المعلوماتي الذي يُشفر للكائنات قبل أن تظهر، سيبقى هذا الإبهار دومًا حَجَر عثرة في وجه الإلحاد، حَجَر عثرة في وجه مُنكري الخلق الإلهي!

٢- كيف بدأت الحياة؟ كيف ظهرت الحياة؟

هذا السؤال من أصعب الأسئلة في العلم التجريبي الحديث على الإطلاق!

يُقرر واحد من أكبر علماء الأحياء، وهو عالم متخصص في أبحاث بداية الحياة، يُدعى: ستيورات كوفمان.

Stuart Kauffman

Stuart Alan Kauffman (born September 28, 1939) is an American medical doctor, theoretical biologist, and complex systems researcher who studies the origin of life on Earth. He was a professor at the University of Chicago, University of Pennsylvania, and University of Calgary. He is currently emeritus professor of biochemistry at the University of Pennsylvania and affiliate faculty at the Institute for Systems Biology. He has a number of awards including a MacArthur Fellowship and a Wiener Medal.

يقرر أنَّ: "أي شخص يُخبرك أنه يعرف علميًّا كيف بدأت الحياة على الأرض فهو إما: أحمق أو مخادع"(١).

وعلى موقع الساينتيفك أمريكان العلمي العالمي، وتحت مقال بعنوان: "بسست!!! لا تخبر المؤمنين بالخَلْق الإلهي المباشر أن العلماء الماديين ليس لديهم أدنى فكرة عن كيف نشأت الحياة على الأرض.

(1) Stuart Kauffman, the Search for Laws of Self-Organization and Complexity, Oxford University Press, 31

براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص٥٨١.

يسرد الكاتبُ تحت هذا المقال كل فرضيات الملاحدة في هذا الباب، ويُبين سخافتَها!

فقضية كيف بدأت الحياة، قضية لا يمكن تفسيرها وَفقًا للرؤية المادية.

لكن هنا قد يحتجُّ علينا ملحد ويقول: لكن ألستم بهذا تستخدمون مغالطة إله الفجوات!

كلما قَصُر العلم عن شيء قلتم: إذنْ الله هو الذي أوجده!

والجواب: هذا خطأ شديد؛ فنحن نحتجُّ بما نعلم وليس بما نجهل.

نحتجُّ بالنظم المعلوماتية المعقدة الموجودة داخل كل كائن حي.

والمعلومة ليست مادة، المعلومة نتاج خَلْق وصنع وعلم وقدرة وإحاطة.

نحتجُّ بنظام التشفير الرباعي الذي دُونت من خلاله كل المعلومات التي يحتاجها الكائن بمنتهى الضبط قبل أن يظهر!

أربعة مليارات معلومة مُدوَّنة بنظام تشفيري داخل كل خلية من خلاياك؛ إذنْ بالبديهة العقلية هذه المعلومات لا بد لها من موجِد!

فكيف بهذه المعلومات وهي مُشفرة، ثم كيف بها وهي تتحوَّل إلى لحم ودم وأعضاء وهُرمونات ووظائف غاية في الضبط؟

فهذا احتجاج بما نعلم، وهو احتجاج تقوده البديهة العقلية، والذي ينكر مُؤدَّى هذه البديهة هو المطالب بتقديم الدليل ولسنا نحن!

نحن نحتجُّ أيضًا بأننا بكل علومنا وجامعاتنا أصبحنا نُوقن أن المُركبات الكيميائية مهما تعقَّدت لن تُتنج حياة، فكيف ننسب الحياة لبيئة الأرض الأولى، ونحن لم نستطع إيجادها بكل قدراتنا العِلميَّة؟[١].

كيف لهذه الجامعات والمعامل العملاقة والعقول المبهرة كيف لها جميعًا ألَا تعرف كيف تنتج ولو صورة مُبسَّطة من الحياة، ثم يُصرُّ الملحد على أن الحياة نشأت بالصدفة في بيئة الأرض العشوائية الأولى؟

الآن: مَن الذي يُجيب بالفجوات المعرفية نحن أم الذين ألحدوا؟

الذي لا يعرف كيف نشأت الحياة، ولا كيف نشأة المعلومة، ولا كيف ظهرت نظم الكائنات الحية، ولا كيف ظهر الكون نفسه، ثم ينسب كل ما يجهله للطبيعة الأكثر منه جهلًا، هو المتبع للفراغات ولسنا نحن!

إنه يُسلم عقله لفجوات معرفية لا حصر لها.

يُسلم نفسه لفجوات ماضٍ ينسب له هذه المعجزات، وفجوات مستقبلية.

فجوات مستقبلية حين يقول: ربما في المستقبل نعرف كيف حصلت هذه المعجزات Future Gaps!

الملحد يعيش في عالم معرفي مليء بالفجوات!

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=zskbSuG4lco
من ٤:١٣ إلى ٤:٢٨
ما لن نرصده أبدًا أبدًا تكوين خلية حية من مركبات كيميائية غير حية.

بينما نحن نحتجُّ بما نعلم، نحتجُّ بما رصدناه من نظم معلوماتية، نحتج بالحقائق والنتائج التي أفادها العقل بالنظر والبحث.

وهكذا تبين أنَّ المؤمن يُسلم بالدليل، بينما الملحد يُسلم بالوهم والأمل والتخمينات البعيدة، فالملحد يقوم بترحيل مشكلاته إلى حيث نكون غير موجودين!

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ:٥٣].

يضعون أيَّة افتراضات مستقبلية تناقض ما تحت أيديهم، بينما المؤمن يُسلم بالبراهين والدلائل التي تحت يده.

إذنْ الذي يُنكر إلزام التصميم والمعلوماتية المحيطة بنا في دلالتها على الخَلْق والإتقان هو المُطالَب بتقديم الدليل ولسنا نحن!

٣- هل يحقُّ للملحد استخدام حُجَّة المستقبل؛ حُجَّة الإيمان بأن المستقبل قد يخبرنا كيف نشأت هذه النظم المعلوماتية وكيف ظهرت الحياة؟

الرجم بالغيب باستخدام المستقبل لا يكون إلا في الممكن العقلي Contingent Existence، أي الشيء الذي من الممكن عقليًّا أن يحدث!

ونشأة الحياة على الأرض ذاتيًّا محال عقلي؛ لأنها لو كانت ممكنًا عقليًّا لاستطاع البشر إيجادها في كل لحظة، وفي كل مكان بأقل جهد، أما كون البشر بكل علومهم ومكائنهم وقدراتهم وعقولهم وجامعاتهم لا يستطيعون أن يوجِدوا ولو أبسط صورة منها، فالأمر لا يخضع إطلاقًا للممكن العقلي.

فالذي يقول: أنا سأكفر على أمل أن أجد في المستقبل حُجةً لكفري، سأكفر على أمل أن أجد دليلًا على كفري يومًا ما، فهذا من أضل الناس عقلًا!

ومن العجيب والذي يدعو الملحد إلى أن يعيد التفكير في إلحاده حقًّا هو أنَّ: المؤسسات العِلميَّة العملاقة، المؤسسات التي تؤمن بالمادية، وليس المؤسسات الدينية وضعت مؤخرًا جوائز مالية ضخمة لمن يستطيع أن يجيب عن سؤال: كيف نشأت الحياة، وآخرها جائزة بخمسة ملايين دولار، هذه الجائزة وُضعت في جامعة أريزونا، وكانت الجائزة لمن يَعرف: كيف تُشفَّر المعلومة داخل الشريط الجيني!

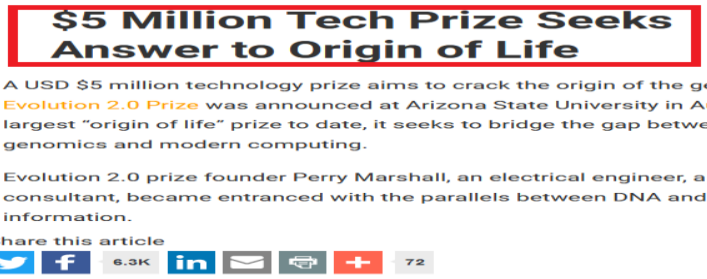

$5 Million Tech Prize Seeks Answer to Origin of Life

A USD $5 million technology prize aims to crack the origin of the genetic code. The Evolution 2.0 Prize was announced at Arizona State University in August 2017. The largest "origin of life" prize to date, it seeks to bridge the gap between chemistry, genomics and modern computing.

Evolution 2.0 prize founder Perry Marshall, an electrical engineer, author and business consultant, became entranced with the parallels between DNA and computer information.

Share this article 6.3K 72

فهل هذا ممكن عقليٌّ في بيئة الأرض العشوائية حتى يحيل إليها الملحد كفره؟

مبلغ مالي بهذا الحجم مقابل أن يقوم أيُّ إنسان بتصميم جزء من شريط جيني، ولو أبسط من الشريط الجيني في البكتيريا بملايين المرات(١).

ثم يُصِّر الملحد على أن الحياة من الممكن أن تظهر بالصدفة في بيئة الأرض العشوائية!

قال ربنا سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣]

وقال اللهُ عز وجل في الحديث القُدسي الصحيح المتفق عليه: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً**»(٢).

والذرَّة: هي صغار النمل.

اخلق نملة صغيرة، أو حتى الشريط الجيني لحبَّة قمح!

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=PmNGZgHH6Jg
من ٧:٤٩ إلى ٨:٠٢
ما نحاول القيام به هو تشكيل شكل من أشكال الحياة يكون أصغر بملايين المرات من بكتيريا صغيرة.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري ح:٧٥٥٩، ومسلم ح:٢١١١.

أيها الإنسان! معك العقل والتصميم والصُّنع والقدرة والمعامل العملاقة والكيمياء المُعقَّدة، ومع ذلك لم تُنتج شيئًا!

لم تُنتج نملة صغيرة، بل ولا حتى أصغر من البكتيريا بملايين المرات.

فهل من الممكن العقلي أن أرضًا صمَّاءَ جرداء تنتج لنا البكتيريا والإنسان؟ ما لكم كيف تحكمون؟

بل والغريب أنَّ: العلماء اجتمعوا مرةً أخرى قبل شهور قليلة، وتحديدًا في آخر شهر مايو من العام ٢٠١٩ ميلادية، في الجمعية الملكية للعلوم بلندن.

لكن يا تُرى من أجل ماذا؟

من أجل مضاعفة قيمة الجائزة لتصل قيمتها إلى عشرة ملايين دولار!

عشرة ملايين دولار ليس كتحدٍّ لإيجاد حياة، بل فقط لمجرد تصنيع شريط جيني يشفر المعلومات[١].

---

(1)https://www.youtube.com/watch?time_continue=49&v=rJSCBeLD05M

من ١٢:٤٩ إلى ١٣:٠٥

«فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً»!

العلماء بأنفسهم هم اليوم مَن يتحَدون البشر بهذا التحدي مقابل عشرة ملايين دولار!

فما بالك بملايين الشفرات المتراصَّة التي ظهرت فجأةً بمنتهى الضبط في أبسط الكائنات الحية.

أيهما أقرب للعقل، ولما تحت أيدينا من علمٍ ومعرفةٍ؟

التصوُّر الإلحادي أم الخلق الإلهي؟

دعْ عقلك يعمل، ولو على حساب هواك!

٤- لكن ما زال البعض يعتقد أن العلم استطاع إيجاد حياة كما في تجربة كريج فنتر Craig Venter التي أجراها قبل سنوات؟

طبقًا لتجربة كريج فنتر العِلميَّة[١].

فإنَّ ما فعله فنتر تحديدًا هو أنَّه: أحضر خلية ميكوبلازما حية، والميكوبلازما هي: كائن وحيد الخليَّة من أصغر الكائنات الحية على الإطلاق، أحضر ميكوبلازما بالغشاء الخاص بها، وبإنزيمات الخلية، وعضيات الخلية، ومجموعة كاملة من الجينات داخل نواة الخلية، ثم قام بإدخال مجموعة من القواعد المُصنَّعة إلى داخل الخلية، فقامت خلية الميكوبلازما بتكثير هذه القواعد، أي: قامت بعمل أكثر من نسخة من هذه القواعد.

إذنْ ما قام به كريج فنتر هو مشروع عمل داخل خلية حية!

خلية بغشاء الخلية بإنزيمات الخلية بمجموعة كاملة من الجينات داخل الخلية.

---

(١) ورقة كريج فنتر العلمية ٢٠١٠:

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/20488990

ورقة كريج فنتر العلمية ٢٠١٦:

http://science.sciencemag.org/content/sci/351/6280/aad6253.full.pdf.

يقول الحائز على جائز نوبل في علم الأحياء بول نيرس Paul Nurse: "عمل فنتر إنجاز كبير لكنَّه لم يخلق حياة صناعية".

Videos City India World Business Tech Cricket Sports Entertainment TV Life & Style Blogs Photos

NEWS / DID VENTER CREATE LIFE? NOT REALLY, SAY EXPERTS

Did Venter create life? Not really, say experts

Amit Bhattacharya | TNN | May 24, 2010, 01:36 IST A- A+

Nobel-winning British biologist Paul Nurse elaborates the point. In an conversation with BBC, he says, 'Venter's work is a major advance. But it's not a creation of synthetic life...Creation of synthetic life would be to make an entire bacterial cell through chemicals."

أما جيم كولينز Jim Collins أستاذ الهندسة البيولوجية في جامعة بوسطن فيقول: "ما يُزعجني هو أنَّ بعض الناس تخيَّلوا أننا استطعنا خَلْق حياة، هذا لا يمثل خَلْق حياة".

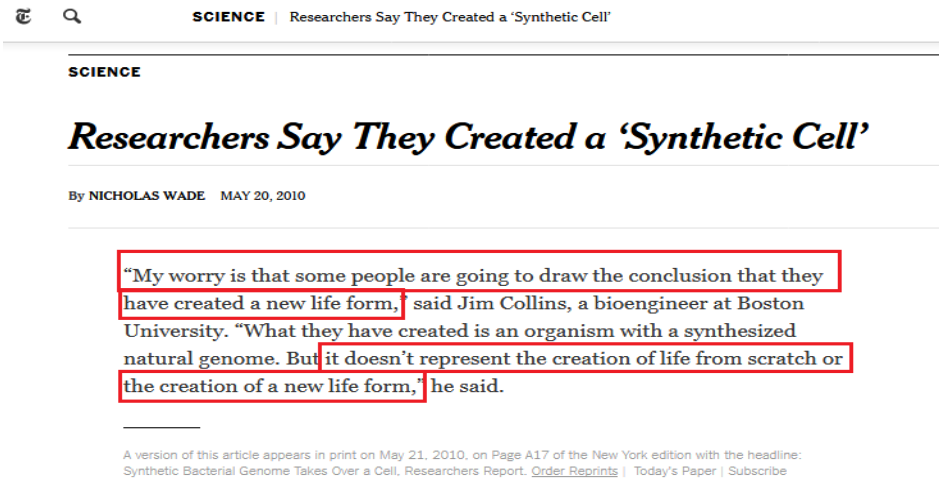

SCIENCE | Researchers Say They Created a 'Synthetic Cell'

SCIENCE

Researchers Say They Created a 'Synthetic Cell'

By NICHOLAS WADE MAY 20, 2010

"My worry is that some people are going to draw the conclusion that they have created a new life form," said Jim Collins, a bioengineer at Boston University. "What they have created is an organism with a synthesized natural genome. But it doesn't represent the creation of life from scratch or the creation of a new life form," he said.

A version of this article appears in print on May 21, 2010, on Page A17 of the New York edition with the headline: Synthetic Bacterial Genome Takes Over a Cell, Researchers Report. Order Reprints | Today's Paper | Subscribe

والأغرب مما سبق أن كريج فنتر بنفسه قال: "إننا لم نخلق حياة من الصفر We didn't create life from scratch".

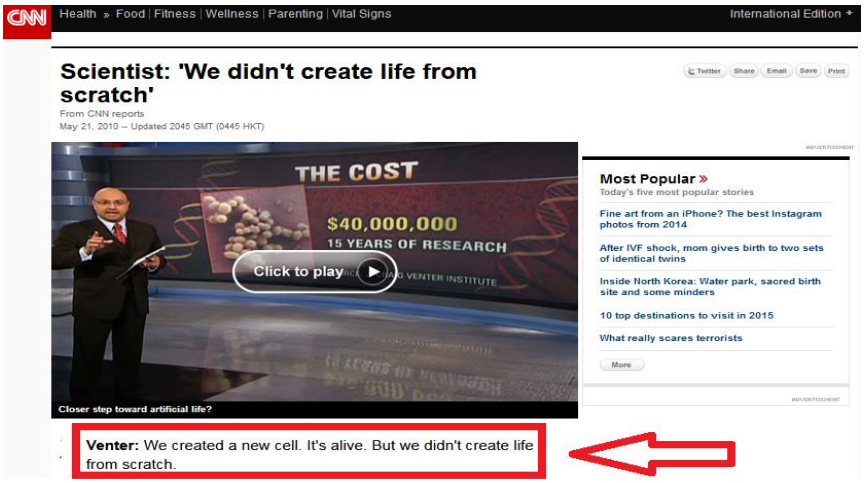

لم يبقَ على الاعتقاد بأن العلم أوجد حياة سوى بعض الملحدين غير الدارسين للبيولوجيا.

إذنْ فالحياة ليست ممكنًا عقليًّا.

والحياة لم تنشأ من مادة غير حية رغم كل جهود جامعات ومعامل العالم؛ هذا لم يحصل!

وبالتالي: فالحزمة المعلوماتية التي ظهرت فجأةً بنظام تشفير رباعي في الشريط الجيني ليست ممكنًا عقليًّا، وظهورك أنت أيها الإنسان، ليس ممكنًا عقليًّا!

لو تفكَّر الملحد في هذه الحقائق بصدق، فلن يرقد له جَفْن!

٥- لكن ماذا عن مشروع ريتشارد دوكينز Richard Dawkins عندما حاول تفسير ظهور الشفرة الجينية بالصدفة؟

حاول الملحد الشهير ريتشارد دوكينز بصحبة برنامج لمبرمج يُدعى ريتشارد هارديسن Richard Hardison حاول أن يتجاوز معضلة التشفير الجيني بلُعبة مضحكة فقال: سنقوم بإدخال حروف إحدى الجُمل في برنامج ريتشارد هارديسن، وسننظر كم يستغرق البرنامج لإنشاء هذه الجملة!

وبالتالي بنفس القياس سنتوقع الوقت الذي يستغرقه ظهور جزء من النظام المعلوماتي الذي يحمله أحد الجينات.

وفكرة برنامج ريتشارد هارديسن بإيجاز هي أنَّ: البرنامج يقوم بعرض الحروف عشوائيًّا للبحث عن الحرف الصحيح المطلوب، فإذا وصل للحرف الصحيح المطلوب فإنه سيحتفظ به ثم يبدأ رحلة بحث جديدة عن الحرف الصحيح التالي، وهكذا حتى تكتمل الجملة[1].

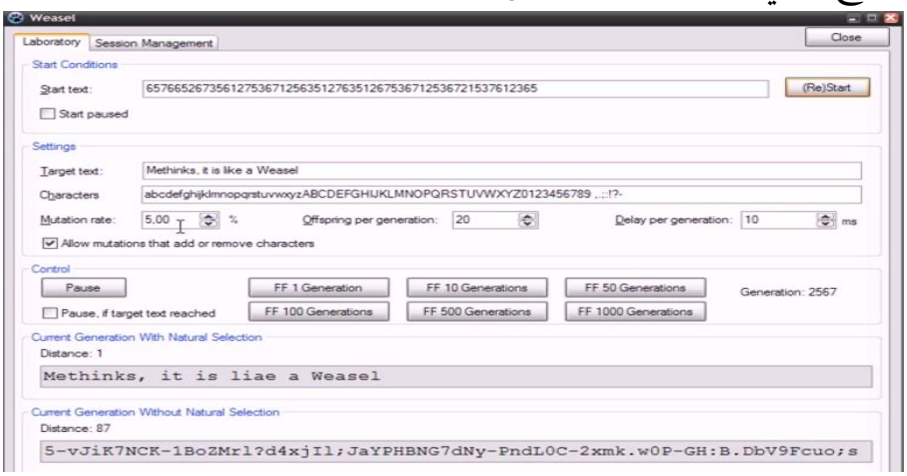

(1) https://www.youtube.com/watch?v=AXxCsHGIxww.

لكن يا تُرى! كم عدد المغالطات التي ارتكبها ريتشارد دوكينز في هذا المثال؟

لم يقل لنا دوكينز فلتة العقلاء: ماذا سيحدث لو تمَّ الاحتفاظ بحرف خاطئ؟

أليس من الطبيعي أن يتوقف البرنامج عن العمل، وليس أن يبدأ في البحث عن الحرف الصحيح مرةً أخرى؟

لم يقل لنا أيضًا: ما هي الآلية التي ستُعيد الحروف وتنتقي بينها؟

ثم المشكلة الأكبر: ما معنى تشكُّل عشرة حروف في كائن لم يظهر بعد؟

لا معنى لوجود هذه الحروف ولا قيمة وظيفية لها ليتم الاحتفاظ بها أصلًا!

ثم كيف تتحوَّل الحروف إلى حياة؟

ثم والأهمُّ مما سبق: برنامج الكمبيوتر يحتاج لقدرة وعلم وتصميم وإرادة وصنع وضبط ومعايرة دقيقة، فلماذا اشترط دوكينز ذلك في تجربته، ورفض أن ينسبه للخالق في بيئة الأرض الأولى؟

ثم كيف عرف الكائن الذي لم يظهر بعدُ، كيف عرف بحاجته إلى هذه الأحرف بعينها؟

بل والأغرب أنَّه سيحتفظ بالصحيح ويترك الخطأ، مع أنَّ الكائن لم يوجد بعدُ!

ريتشارد دوكينز بهذه التجربة التي فيها يقوم البرنامج بفحص الحروف واختيار المطلوب هو بهذه التجربة تجاوز فكرة العشوائية، وقرَّر ضرورة التصميم المُسبَق، فالقضية عِلم وقدرة وإرادة مُسبَقة، وليست عشواء أو لاعقلانية.

ثم أليس من المفترض أن يكون التطوُّر بلا أي دور إنشائي؟

فكيف يحذف البرنامج الحروف الخطأ، ويبني على الجمع السابق للحروف الصحيحة؟

هذا الفعل لا يوجد في الطبيعة؛ لأن كل واقعة في عالم الاحتمالات في الطبيعة هي واقعة مستقلَّة Independent Event.

هي واقعة لا عَلاقة لها بسابقتها!

فحرف خطأ يعني انتهى الموضوع وتوقَّف العمل!

محاولة ريتشارد دواكينز تجعلك تقطع أن دُعاة النظرية يضعون فروضًا وتخميناتٍ لا عَلاقة لها بأرض الواقع ولا بحقيقة ما يحصل في الطبيعة!

فريتشارد دوكينز يطلب هدفا مُحددًا منذ البداية يسعى البرنامج إليه، وفي كل مرَّة يقوم الكمبيوتر بمقارنة النتائج وفحصها للاحتفاظ بالحروف المبرمجة لديه واستبعاد الباقي، إنه تدبير وعناية ورعاية خاصة وإرادة وحكمة وقصد!

وهذا غاية ما يُحدثكم عنه المؤمن في قضية الخَلْق[1].

---

(١) لست ملحدًا... لماذا؟ كريم فرحات، مكتبة نهضة مصر.

٦- لكن ألا تحمل الطبيعة صورًا مُعقَّدة وصورًا أقلَّ تعقيدًا من الأنظمة الحياتية المختلفة، كالعين على سبيل المثال؟

هذا الاعتراض هو لُبُّ الإشكال التطوُّري، والذي يُبين أننا أمام نظرية تعتمد بالكلية على الطرح الفلسفي وليس الطرح العلمي المُبرهن!

فالإعجاز ليس فقط في العين، الإعجاز في الخلية الحسَّاسة للضوء؟

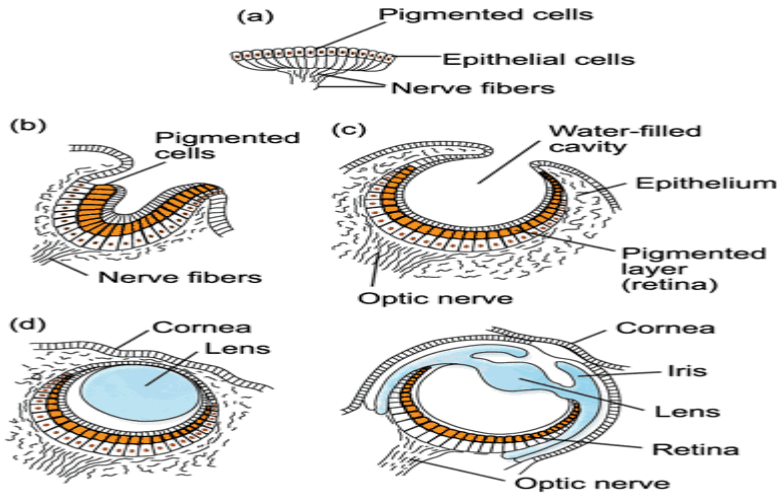

لماذا تحسَّست هذه الخلايا للضوء؟

وكيف يتحوَّل التحسُّس للضوء إلى نبضات كهربية؟

وكيف تتحوَّل النبضة الكهربية إلى وعي ورؤية لما أمامك؟

القضية منقوصة من البدء!

الجواب لا يكون بافتراض أنَّ: هناك عيونًا أقل تطورًا!

هذا الطرح الفلسفي من دُعاة نظرية التطوُّر أشبه تمامًا بجواب نفس التطوُّري عندما نسأله: هل تستطيع الطبيعة أن تُنشئ صينية كنافة طازجة بالجُبن؟

سيُجيبك التطوُّري قائلًا: الموضوع بسيط، بسيط جدًّا.

القمح موجود في الطبيعة، وسقوط النيازك قد يتسبَّب في طحن القمح في أحد الأزمنة السحيقة؛ ليتحوَّل إلى دقيق، ومع قليل من المطر يتحوَّل الدقيق إلى عجين!

وعلى طرف أحد صخور الأفران البركانية سيصبح لدينا مكان رائع للطهي السريع!

أما طعم الكنافة اللذيذ؛ فهناك حل بسيط: قصب السكر موجود في كل مكان لإضافة مذاق الكنافة، وينابيع الماء الساخن كثيرة لإذابة قصب السكر.

أما الجُبن فظهوره سهل: فما أكثر الأبقار ونقاط اللبن التي تنزل من ضرعها بعد رضاعة أولادها...

إلى هنا تستوعب تمامًا سخافة الطرح، بل وقد تشعر بالملل والسذاجة.

فالقضية ليست في توافُر الموادِّ الأوَّلية والتي هي: خليَّة حسَّاسة للضوء، أو عين مُقعَّرة، أو عيون أقل تطورًا!

القضية في المعرفة the Know How التي تنتج صينية الكنافة بالجُبن!

القضية منقوصة من البَدء!

أنت لو انتظرت لملايين الأعوام لن تتشكَّل صينية كنافة واحدة؛ لأن القضية معرفة Know How وليست موادَّ أولية.

افتراض أنَّ وجود المواد الأولية كافٍ هذا افتراض فلسفي، لكنه لا يصلح كمُعطًى علمي معتبر!

كلُّ ما يفعله التطوُّري أنه يُفكك في عقله أجزاء النظام البيولوجي المُعقَّد الذي أمامه، يُفكك الأجزاء المكونة للعين في عقله، ثم يقوم بإعادة تجميع هذه الأجزاء من أماكن مختلفة من الطبيعة.

كأننا نلعب لعبة البازل Puzzle Game.

فكِّك وجمِّع!

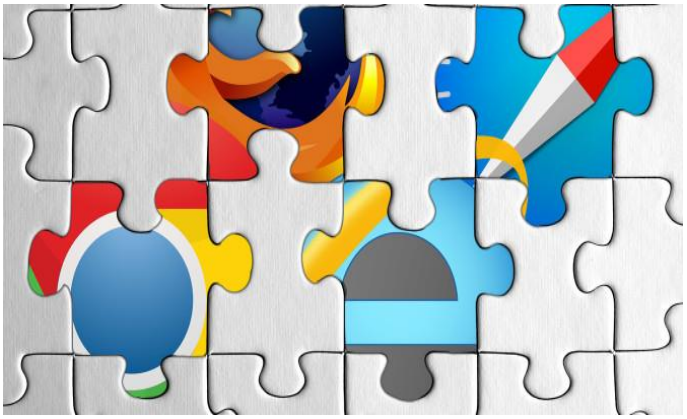

الخيال خِصْب.

وموهبة توليد الحكايا قد يمتلكها البعض.

لكن على المستوى الجُزيئي داخل الخلية كل التفاصيل مهمة، وخلل في حرف واحد داخل شريطك الجيني قد يُفسد نظامًا بأكملِه!

فما بالك بنظام مبهر كالعين؟

دقة العين البشرية تُوازي خمسمائة وستة وسبعين ميجا بيكسل.

وتحتوي العين على أنقى عدسة في العالم.

وحجم المستقبل الضوئي في الشبكية لا تتجاوز مساحته نصف المليمتر المربع!

إنَّه إعجاز وخَلْق إلهى مبهر[١].

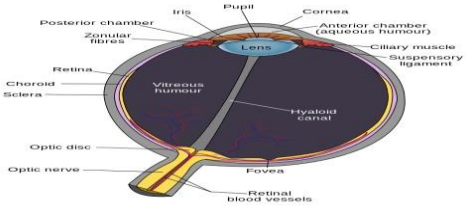

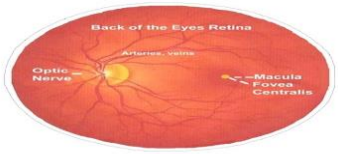

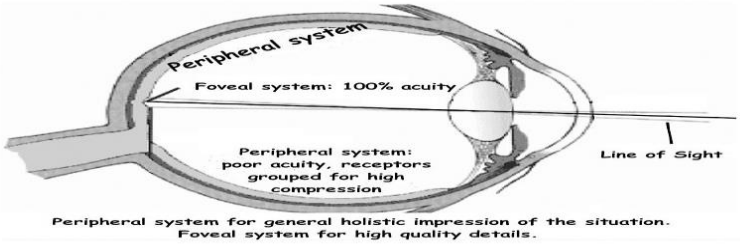

---

(١) أوصي بالاستماع لهذه الحلقة:

اسأل ولا تخف | الحلقة ١٨ | الصدفة... هل يمكنها خلق العين؟ !ج١.| الدكتور مهاب السعيد

على هذا الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=a9GE1AQYVDs

وحتى تعرف كيف تحصُل الرؤية؟

حتى تعرف مدى تعقيد هذا النظام المبهر، والذي لا يمكن تفسيره بطريقة التفكيك الخرافي الداروينى، حتى تعرف إبهار هذا النظام؛ انتبه معي لهذا الشرح:

عندما تسقط فوتونات الضوء على شبكية عينِك، فإنها تُحفز بروتينًا يُدعى الرودوبسين Rhodopsin -الرودوبسين يوجد داخل خلايا شبكية العين- بعد تحفيز الرودودبسين فإنه يلتصق ببروتين آخر فيُطلقا معًا جزيئة اسمها GDP ويكتسبانِ بدلًا منها جزيئة GTP، وبعد اكتساب هذه الجزيئة فإنهما يصبحانِ أكثر قوة، وبالتالي يكون بإمكانهما الآن فصل جزيئة تُدعي Cgmp.

بعد انفصال هذه الجزيئة تدخل جزيئات الصوديوم ذات الشحنة الموجبة إلى داخل الخلية، وبدخولها يحدث خلل في توازن الشحنات عبر غشاء الخلية، هذا الخلل هو الذي يُولد تيارًا كهربيًّا ينتقل عبر العصب البصري إلى الدماغ.

عندما يصل التيار الكهربيُّ لدماغك تحصل معجزة -تبهرني كلما تفكَّرت فيها- وهي أنَّ دماغَك يقوم بتفسير تردُّد هذا التيار الكهربي الذي وصل إليه على أنه رؤية! وكأنه يمتلك قاموسًا متكاملًا مُسبقًا يُحول التيار الكهربي الذي وصل إليه إلى رؤية لما أمامك!

مُخُك يقبع داخل صندوق مظلم والذي هو الجمجمة؛ ولا يصل لمخِّك إلا تيارات كهربية، فكيف فسَّر المخ هذا التيار على أنه رؤية؟

كيف أعطاك الرؤية؟

كيف يُميز بين عشرة ملايين درجة لونية مختلفة بأبعادها المختلفة؟

كل هذا الإعجاز في منظومة الإبصار يحصل في لحظة واحدة بمجرد أن تفتح عينيك وتنظر!

وبعد دورة الإبصار هذه التي بدأت ببروتين الرودوبسين، فإن هذا البروتين لا بد أن يعود سريعًا ليشارك بعد أقل من لحظة في دورة إبصار جديدة.

الشفرة المطلوبة لتكوين بروتين الرودوبسين توجد داخل الشريط الجيني في كل خلية من خلاياك، وشفرة الإنزيمات المطلوبة لتفكيك بروتين الرودوبسين بعد عملية الإبصار توجد أيضًا داخل الشريط الجيني، كذلك الشبكية وعدسة العين والرموش والحاجب وعظام الجمجمة والمخ كل الأعضاء توجد شفرتها داخل الشريط الجيني.

كل ذرَّات الكون لا تكفي لتشكيل شفرة بروتين رودوبسين واحدة بالصدفة[1].

هذا فضلًا عن تكوين شبكية العين، فضلًا عن المخ، فضلًا عن إدراك معنى الرؤية داخل صندوق المخ المظلم، فضلًا عن ظهورك أنت أيها الإنسان!

---

(١) إن احتمالية ظهور إنزيم بسيط هي: ٢٠ أس ١٠٠. بينما عدد ذرات الكون هي: ١٠ أس ٨٠.

Richard Dawkins, Climbing Mount Improbable, P.75

براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص٦٥٢.

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان:١١].

٧- لكن هل نحن رصدنا تطوراً للعين خلال البحث في الأحافير؟

علم الأحافير يأتي دائمًا بعكس ما يتوقع ويتمنى دُعاة النظرية.

ثبت أحفوريًّا أن العين المُعقَّدة ظهرت مع بداية عصر الكامبري، أي مع بداية ظهور شُعب الكائنات الحية.

فالعين المُعقَّدة ظهرت فجأةً.

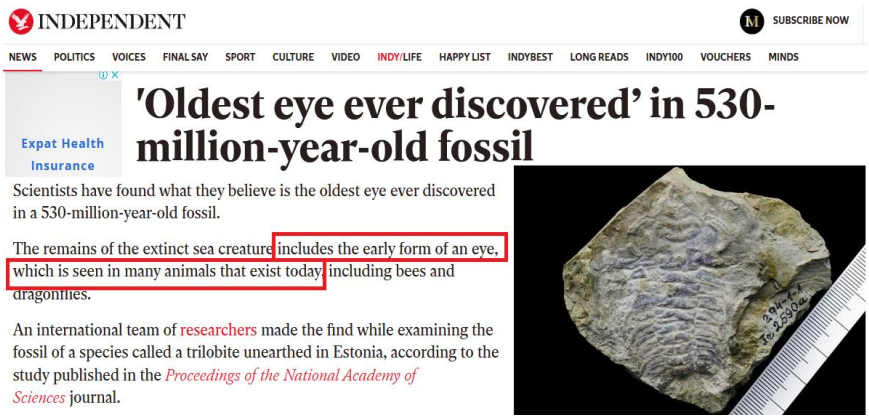
INDEPENDENT

SUBSCRIBE NOW

NEWS POLITICS VOICES FINAL SAY SPORT CULTURE VIDEO INDY/LIFE HAPPY LIST INDYBEST LONG READS INDY100 VOUCHERS MINDS

Expat Health Insurance

'Oldest eye ever discovered' in 530-million-year-old fossil

Scientists have found what they believe is the oldest eye ever discovered in a 530-million-year-old fossil.

The remains of the extinct sea creature includes the early form of an eye, which is seen in many animals that exist today including bees and dragonflies.

An international team of researchers made the find while examining the fossil of a species called a trilobite unearthed in Estonia, according to the study published in the *Proceedings of the National Academy of Sciences* journal.

دُعاة نظرية التطوُّر لا يمتلكون نَموذجًا واحدًا مفصلًا لظهور جُزيء وظيفي واحد داخل الخلية بالتطوُّر، فضلًا عن نموذج مفصل لظهور أي عضو كالعين على الإطلاق.

لا يمتلكون إلا التخيُّل الظاهري، ثم يأتي البحث الأحفوري بعكس التوقعات!

٨- هل هناك عالم من الـRNA قبل ظهور الـDNA، هل هذا الكلام صحيح؟

الـDNA هو الشريط الجيني الذي يُشفر المعلومات بالتشفير الرباعي كما تحدثنا قبل ذلك!

وكذلك الـRNA هو أيضًا نظام تشفير رباعي يوجد في داخل خلاياك، حيث يشفر لمنظومات وظيفية مُتخصصة.

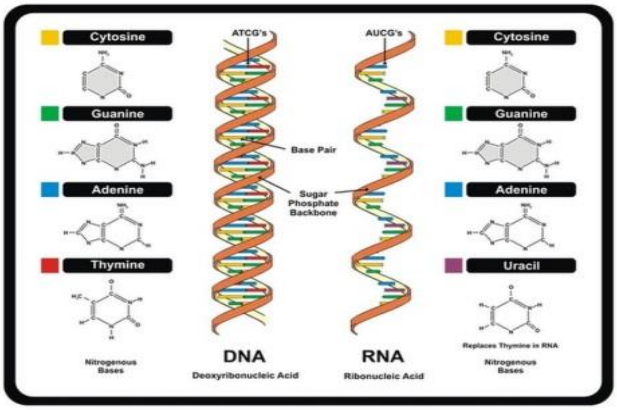

فكل خلية من خلاياك فيها عوالم من الـRNA وهي التي تقوم بوظيفة تصنيع البروتين داخل الخلية، فافتراض عالم الـ RNA لتفسير ظهور عالم الـDNA هو كمن يضيف أنظمة مُعقدة إلى أنظمة معقدة، ويُسمِّي هذا تفسيرًا.

عالم الـ RNA هو عالم تشفير معلوماتي.

أمَّا فرضية عالم الـ RNA قبل عالم الـDNA فهي فرضية خاطئة تمامًا؛ لأن الـ RNA بطبيعته ضعيف، ولا يظهر إلا داخل خليَّة حيَّة حتى يكون حافظة مؤقتة للمعلومات.

فالـ RNA يتحطم تلقائيًّا.

ولذلك يعتبر العلماء أنَّ: "فرضية عالم الـ RNA قبل عالم الـDNA هي الفرضية الأسوأ، فالـ RNA هش جدًّا، وهو فقط يعمل كحافظة مؤقتة للمعلومات؛ ولذلك لا يمكن للـRNA أن يسبق الخلية، وبالتالي فمن السخف اعتباره كنقطة بداية للحياة"[١].

(1) https://www.youtube.com/watch?v=zskbSuG4lco.
من ٣٢:٤٧ إلى ٣٣:٢٠

٩- هل الانتخاب الطبيعي نظرية عِلميَّة، أم هو تخمين فلسفي؟

في سبعينيات القرن الماضي أعلن واحد من أشهر فلاسفة العلم في القرن العشرين على الإطلاق وهو اللاأدري كارل بوبر أعلن أنَّ:

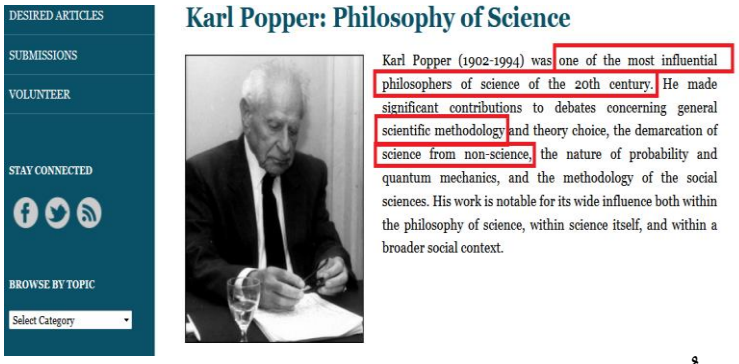

"نظرية التطوُّر هي نظرية ميتافيزيقية، هي مجرد قفزة إيمانية وليست بعلم"[١].

وقتها ثارت ثائرة دُعاة النظرية، وحاولوا أن يُبرهنوا له أن النظرية يمكن أن تخضع للاختبار. لكنه وقبل وفاته بعامين فقط اعترف للساينتيفك أمريكان أنه ما زال غير راضٍ عن النظرية، ما زال غير مُقتنعٍ بها.

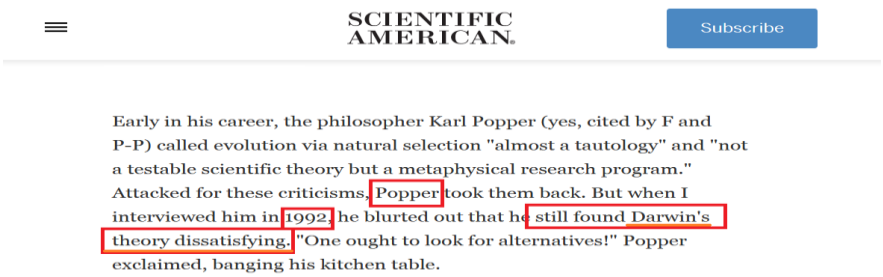

---

(1) I have come to the conclusion that Darwinism is not a testable scientific theory, but a metaphysical research programme.
Karl Popper, "Darwinism as a Metaphysical Research Programme" Methodology and Science, p.103-119.

وقد عرضت الساينتيفك أمريكان اعترافات بوبر وغيره من الباحثين تحت مقال بعنوان: داروين المشكوك فيه، لماذا مجموعة من العلماء اللادينيين يشكون في نظرية التطوُّر؟

Dubitable Darwin? Why Some Smart, Nonreligious People Doubt the Theory of Evolution

وقد أكَّد بوبر موقفه من النظرية، ومن الانتخاب الطبيعي بالتفصيل في آخر كتاب كتبه قبل وفاته بعامٍ واحدٍ وهو كتاب Evolutionary Epistemology ، وقد أورد بوبر في هذه الكتاب اعترافات كبار علماء نظرية التطوُّر عبر تاريخها[1].

فنقل عن أحد عظام الداروينية -على حد تعبيره- وهو كارل وادنجتون C. H. Waddington نقل قوله أنَّ: "الانتخاب الطبيعي ليس أكثر من طوطولوجياTautology ".

وطوطولوجيا تعني: تكرارية؛ أي مجرد حشو كلام، فالانتخاب الطبيعي الذي هو قوام نظرية التطوُّر غير منضبط بأدلة، وليس قضيةً عِلميَّة، وإنما هو تَكْرار كلام، كالذي يُفسر الماء بعد الجهد بالماء!

لكن لماذا الانتخاب الطبيعيُّ تكرار كلام؟

---

(1) Evolutionary Epistemology, Rationality, and the Sociology of Knowledge, with Contributions by Sir Karl Popper .

لأن أي كائن حي ستفترض أنه تم انتخابه طبيعيًّا، لمجرد أنه ظل حيًّا!

مجرد حشو كلام.

فما مبرر قولنا: إن ما جرى كان انتخابًا؟

لماذا لا يكون شيء آخر أبقى على هذا الكائن؟

أي كائن سيبقى سنقول: إنه تم انتخابه؟

إنها فروض تخمينية وليست رصدًا علميًّا!

يكمل بوبر ويقول: نفس كلام وادنجتون يوجد لدى داروينيين عِظام من أمثال: رونالد فيشَر Ronald Fisher مؤسس الداروينية الحديثة، حيث يقرر فيشر أيضًا أنَّ الانتخاب الطبيعي طوطولوجيا.

أيضًا جون هالدان J.B.S. Haldane عالم الوراثة وشريك فيشر في تأسيس الداروينية الحديثة يعترف أنَّ: الانتخاب الطبيعي طوطولوجيا.

ونفس الأمر يؤكد عليه جورج جايلورد سيمبسون George Gaylord Simpson عالم الحفريات الأمريكي، والذي عمل لأكثر من ثلاثين عامًا في إدارة متحف التاريخ الطبيعي في أمريكا.

كل هؤلاء يقررون أنَّ: الانتخاب الطبيعي طوطولوجيا، والكلام لكارل بوبر، فمفهوم الانتخاب الطبيعي ليس مفهومًا عِلميًّا.

والعجيب أنه بعد أعوام من كلام بوبر، وداخل معامل جامعة ميشغان تحولت النتيجة التي قرَّرها بوبر إلى واقع عملي، حيث تمت محاولة إجراء نظرية التطوُّر،

فقام الباحثون بمحاكاة بحيث تمضي مليون سنة على بعض البكتيريا بالتحفيز المتتابع، فماذا كانت النتيجة؟

تريليونات البكتيريا ظهرت لكن بروتينًا واحدًا جديدًا لم يظهر فضلًا عن انتقال نوع لنوعٍ آخر!

هذه هي نتيجة الانتخاب الطبيعي.

الانتخاب الطبيعي لم يعمل!

التطوُّر لم يعمل![1]

الغريب أن داروين بنفسه كان يستشعر أن هناك مشكلة في نظريته!

ففي عام ١٨٦٢م أرسل عالم النبات جوزيف هوكر Joseph Hooker رسالة إلى داروين قال فيها:

هل تظنُّ أن التنوُّع مثلًا في شكل مناقير الطيور أو الاختلاف بين أشكال الكائنات الحية ضمن النوع الواحد مصدره انتخاب طبيعي؟

لا إطلاقًا!

الأمر ببساطة أنَّ هناك تنوُّعًا وراثيًّا في الأجداد، هناك اختلافات داخل النوع الواحد، هذه الاختلافات تتيح هذه الأشكال المتعددة ضمن النوع الواحد.

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=_rebE1J-Ozk
من ٦:٢٠ إلى ٧:٣٥

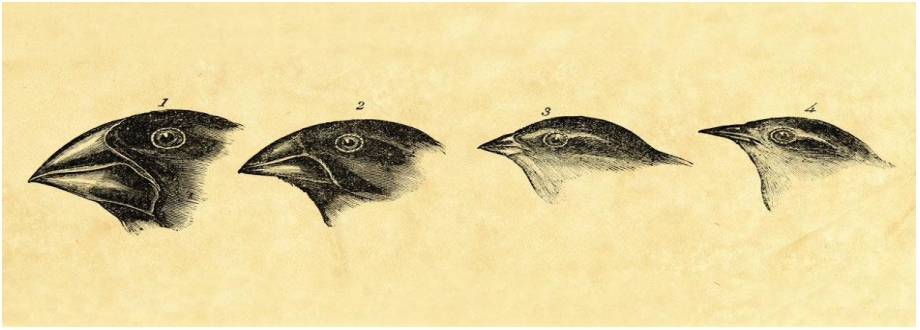

سبحانَ الله! وكأن هوكر يتكلَّم عن الحَوض الجيني للنوع الذي تمَّ رصده بعد حوالي مائة عام من هذا الكلام.

الحَوض الجيني الذي: يُتيح أشكالًا مختلفة ضمن إطار النوع من أنواع الكائنات الحية.

المهم أن داروين ردَّ عليه قائلًا: "الجزء الذي أدهشني فعليًّا في خطابك، وقلب كِياني رأسًا على عَقِب هو الذي ذكرتَ فيه أن كل اختلاف نراه يمكن أن يكون قد حدث دون أي انتخاب، وإني كنت ومازلت أتفق معك تمامًا في ذلك، ولكنَّك أحطتَ بالموضوع إحاطة تامة، ورأيتَه من زاويةٍ جديدةٍ".

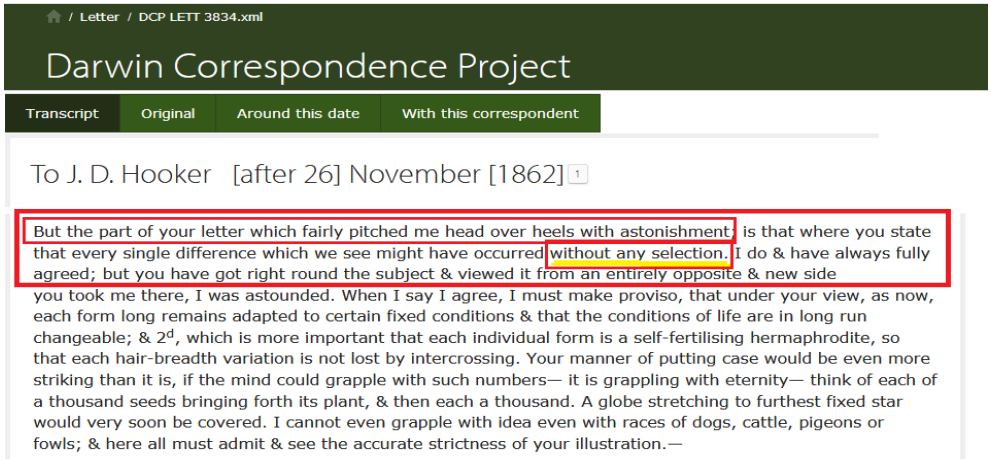
/ Letter / DCP LETT 3834.xml

Darwin Correspondence Project

Transcript | Original | Around this date | With this correspondent

To J. D. Hooker [after 26] November [1862]

But the part of your letter which fairly pitched me head over heels with astonishment is that where you state that every single difference which we see might have occurred without any selection. I do & have always fully agreed; but you have got right round the subject & viewed it from an entirely opposite & new side you took me there, I was astounded. When I say I agree, I must make proviso, that under your view, as now, each form long remains adapted to certain fixed conditions & that the conditions of life are in long run changeable; & 2d, which is more important that each individual form is a self-fertilising hermaphrodite, so that each hair-breadth variation is not lost by intercrossing. Your manner of putting case would be even more striking than it is, if the mind could grapple with such numbers— it is grappling with eternity— think of each of a thousand seeds bringing forth its plant, & then each a thousand. A globe stretching to furthest fixed star would very soon be covered. I cannot even grapple with idea even with races of dogs, cattle, pigeons or fowls; & here all must admit & see the accurate strictness of your illustration.—

دُعاة نظرية التطوُّر الذين ما زالوا يجادلون لتأكيد قوة نظريتهم هم أشبه بمجموعة من المنقبين عن كَنز من الذهب يبحثون ليل نهار في طبقات الأرض المختلفة، ويحفِرون ويكسِرون أطنان الصخور الطينية والرملية والرسوبية، مع أنَّ هناك قبوًا مكتوبًا عليه: "الكنز يوجد هنا"!

الصنع الإلهي المُتقن أمام أعينِكم، لكنهم يتجاهلون هذا القبو؛ لأنهم ينطلقون من مقدمة أنَّ: منجم الذهب لا بد أن يكون تحت الأرض!

فدُعاة التطوُّر ينطلقون من مقدمة أنَّ: تفسير الحياة والتنوُّع في الكائنات الحية لا بد أن يكون تفسيرًا ماديًّا؛ لذلك هم ما زالوا يحفِرون، مع أن دلائل الخلق الإلهي المُتقن أمامهم في كل لحظة؛ ونظرية التطوُّر لا تعمل، الانتخاب الطبيعي لا يعمل؛ لكن يتجاهلون!! وما زالوا يحفرون!!!

محاولة إغماض العين عن القبو الذي أمامهم مع فشل نظرية التطوُّر في كل اختبار وتجربة ومعمل، هذا ضررٌ شديدٌ على العلم، وتأخير لفروع كبيرة من العلم، وتضييع لمنافع كان أوْلى أن نستخدمها في مناحٍ أخرى!

١٠- لكن هل الطفرات والتطوُّر الصغير هل يُؤديانِ إلى تطور كبير؟

يستخدم دُعاة نظرية التطوُّر دائمًا لُعبة الحِيَل اللغوية، حيث يلعبون بالمُصطلحات، ومن أشهر هذه المصطلحات التي يلعبون بها مصطلح: "التكيُّف في إطار الحَوض الجيني للنَوع".

التكيُّف يُسميه دُعاة النظرية: تطورًا صغيرًا!

لكن ما هو التكيُّف؟

التكيُّف هو: التنوُّع ضمن إطار نوع الكائن الحي!

ففي البشر مثلًا هناك: الأبيض والأسود والطويل والقصير؛ هذا تنوُّع ضمن الحوض الجيني لنفس النوع.

فالحوض الجيني للنوع يُتيح أشكالًا مختلفة.

وحتى نفهم طبيعة الحوض الجيني جيدًا دعونا نضرب هذا المثال:

داخل المطبخ يوجد: دقيق وسُكر وزَيْت وبيض.

نستطيع بمكونات هذا المطبخ أن نصنع صينية كيك أو حتى صينية فطير بالسكر!

الحوض الجيني للمطبخ يتيح الصِّنفين معًا.

هذا هو التنوُّع ضمن الحوض الجيني للنوع.

فالحوض الجيني يتيح تشكيلات وتنويعات مختلفة...

وعندما زار داروين جُزُر الجالاباجوس، وشاهد تنوُّع مناقير العصافير، وجد أنَّ المناقير تختلف بحسب طبيعة الغذاء، فلو أنَّ الأكل كان قريبًا من الأرض سيصبح المنقار صغيرًا، بينما لو كان الأكل بعيدًا داخل الأرض، فإن المنقار سيكون أطول.

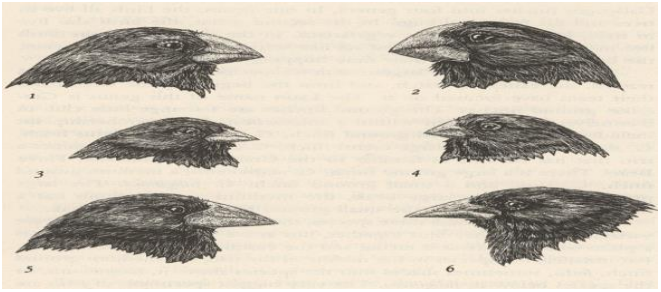

ظنَّ داروين أنَّ ما يحصل أمامه هو تطوُّر!

لم يكن داروين في ذاك الوقت يعرف طبيعة الحوض الجيني للنوع، لم يكن يعرف أن هذا تكيُّف طبيعي ضمن إطار النوع الواحد!

لم يدرك داروين هذه الحقيقة؛ لأن تركيب الحوض الجيني لم يُفهم إلا بعد قرنٍ كاملٍ من كتاب أصل الأنواع.

فما كان يحدث أمام داروين لم يكن تطوُّرًا، وإنما تنوُّع وتكيُّف ضمن إطار الحوض الجيني لنفس النوع.

فالشريط الجيني أو الشريط الوراثي لهذه العصافير يتيح أشكالًا مختلفة من المناقير، فهناك في الشريط الجيني لهذه العصافير شفرة لبروتين يُدعى (Bmp4) Bone morphogenetic protein 4.

الجين الخاص بهذا البروتين في المرحلة الجنينية يُشفر لكل الأنواع من أشكال المناقير، وبحسب نشاطِه فيما بعد يعطي بروتينًا مميِّزًا لمنقار محدد، أي: أنَّ الجين نفسَه يُشفر لكل أشكال المناقير، فكل هذه التنويعات للمناقير التي شاهدها داروين، اتضحَ أنها تنتمي لنفس الحوض الجيني؛ تنتمي لنفس النَوع!

داروين لم يكن يفهم معنى الحَوض الجيني، ولا الجينات، ولا التشفير، ولا شيء مما أقوله الآن.

داروين كان يعتمد على رؤية سطحية بدائية، استنبط من خلالها نظريته!

فاعتبَر أن التكيُّفات داخل نفس مكونات الحوض الجيني داخل نفس المطبخ اعتبرها تطورًا!

وللأسف ما زال أتباع النظرية يُروجون لنفس أسطورتِهِ فيُسمون التكيُّف ضمن إطار النوع الواحد يسمونه تطوُّرًا صغيرًا، في إيحاء إلى احتمالية تحوُّل التطوُّر الصغير إلى تطوُّر كبير أي: إلى ظهور نوعٍ جديد!

مع أنَّ الجميع يعلم اليوم أن كل هذه التكيُّفات هي: تنويعات ضمن إطار الحوض الجيني لنفس النوع.

والأغرب من ذلك أنَّنا باعترافهم: لم نرصد حتى الساعة أيَّ انتواع؛ لم نرصد أي ظهورٍ لأنواعٍ جديدة!

وهناك كتيب صدر مؤخرًا ترجمه مركز براهين، الكتيب بعنوان: "الانتواع الخادع" يردُّ على كل التخمينات في كل الحالات التي ظنوا أنها حالات ظهور لأنواع جديدة بالتطوُّر، وبيَّن الكتاب أنها تكيُّفات ضمن إطار النوع الواحد!

فالتكيُّفات تكون دائمًا داخل الحَوض الجيني للنَوع، ولا عَلاقة لها بالتطوُّر!

وهذا الحوض الجيني كما قلنا يتيح أشكالًا مختلفةً: فالحوض الجيني يتيح للبكتيريا آكلة النايلون أن تكتسب خاصية أكل النايلون متى توفر النايلون لها!

والحوض الجيني يتيح مقاومة البكتيريا للمضاد الحيوي متى تعاطى المريض مضادًّا حيويًّا!

وإن كانت مقاومة البكتيريا للمضاد الحيوي تجري بصورٍ مختلفةٍ، حيث ربما: تفقد البكتيريا جزءًا من الشريط الجيني الخاص بها، فلا يتعرَّف عليها المضاد الحيوي!

وأشهر مثال على ذلك طُفَيل المالاريا حين قاوم عقار الكُلوروكوين، وبعد أن توقف الأطباء عن وصف هذا العقار اختفت السلالات الضعيفة من طفيل المالاريا التي فقدت جزءًا من الشريط الجيني الخاص بها، وعادت السلالات الأصلية للظهور مجددًا.

The Journal of
Infectious Diseases

Chloroquine-Resistant Malaria FREE

Thomas E. Wellems ✉, Christopher V. Plowe

Although the data associating PfCRT mutations and chloroquine resistance are strong, they do not prove causality, and additional evidence for the central role of PfCRT in resistance has been required. Genetic complementation experiments supply some of this evidence. Transfection of clone 106/1 and of 2 additional chloroquine-sensitive lines with plasmid constructs expressing resistant forms of *pfcrt* yielded transformed lines that grew at drug concentrations tolerated only by naturally chloroquine-resistant *P. falciparum*. In the same experiments, stepwise chloroquine pressure on the transformed 106/1 parasites eventually selected a resistant line that had lost the transfected DNA and had undergone a single K76I point mutation in the PfCRT encoded by the endogenous (chromosomal) gene. The selection of this new K76I mutation on the background of mutations already present elsewhere in PfCRT provides additional support for a determining role of residue 76 in chloroquine resistance [26]

فما حصل أثناء مقاومة المضاد الحيوي كان انتكاسةً Devolution وليس تطوُّرًا Evolution.

١١- لكن ألَمْ تحصد نظرية التطوُّر جائزة نوبل في الكيمياء للعام ٢٠١٨؟

بالفعل التجربة التي حازت على جائزة نوبل في الكيمياء للعام الماضي كانت بعنوان: "نظرية التطوُّر في معمل" حيث قام العلماء بتقليد نظرية التطوُّر داخل معمل؛ فكيف حصل هذا وماذا كانت النتيجة؟

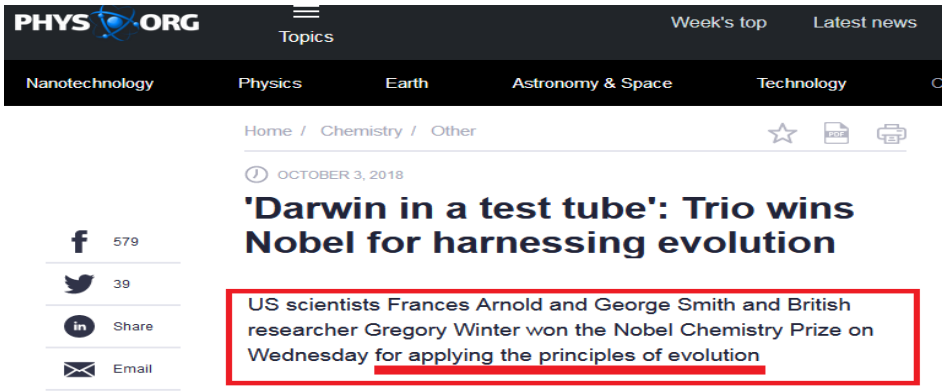

قام العلماء الذين فازوا بالجائزة بعمل طفرات في شِفرة الشريط الجيني لبعض الإنزيمات داخل البكتيريا تحت ضغط شديد بسرعة شديدة، فأصبحت الطفرات التي تحتاج لمليار عام حتى تظهر، تم ضغطها لتحدث في شهورٍ قليلة[١].

فماذا كانت نتيجة تطبيق نظرية التطوُّر لمدة بلايين الأعوام؟

النتيجة كانت مدهشة!

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=6ecpiWFOCvU من ٢:٠٧ إلى ٢:٢٠

ما فعلوه هو أنهم قاموا بتسريع التطور، فما يستغرق فعليًّا بلايين الأعوام تم إجراؤه في أسابيع قليلة أو عام واحد. وهذا كان جزءًا من تصريح سارة لنس Sara Linse عضو لجنة نوبل للكيمياء.

فمع كل هذا الضغط التطفيري لم ينتقل نوع من الميكروبات إلى نوعٍ آخر.

لم يظهر بروتين واحد جديد وظيفي، ولم يظهر إنزيم واحد جديد، فقط كل ما حصل هو أن بعض الإنزيمات أصبحت أكثر كفاءةً في إطار نفس النوع.

وهذا كلام الموقع الرسمي لنوبل: "إنزيم السبتليزين subtilisin ظلَّ كما هو في الجيل الأول والجيل الثاني والجيل الثالث نفس الإنزيم، داخل نفس الميكروب، داخل نفس النوع، داخل نفس العائلة، لكن فقط مجرد متغيرات ضمن إطار الإنزيم نفسه.

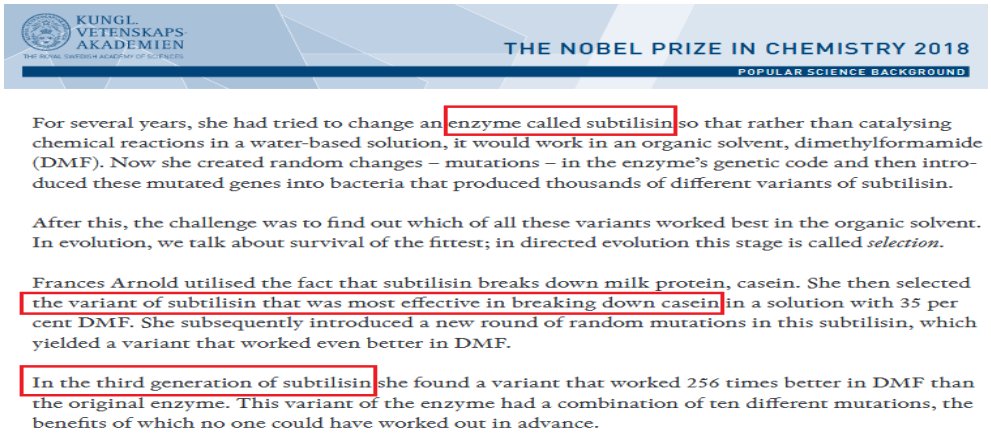
KUNGL. VETENSKAPS AKADEMIEN
THE ROYAL SWEDISH ACADEMY OF SCIENCES

THE NOBEL PRIZE IN CHEMISTRY 2018

POPULAR SCIENCE BACKGROUND

For several years, she had tried to change an enzyme called subtilisin so that rather than catalysing chemical reactions in a water-based solution, it would work in an organic solvent, dimethylformamide (DMF). Now she created random changes – mutations – in the enzyme's genetic code and then introduced these mutated genes into bacteria that produced thousands of different variants of subtilisin.

After this, the challenge was to find out which of all these variants worked best in the organic solvent. In evolution, we talk about survival of the fittest; in directed evolution this stage is called *selection*.

Frances Arnold utilised the fact that subtilisin breaks down milk protein, casein. She then selected the variant of subtilisin that was most effective in breaking down casein in a solution with 35 per cent DMF. She subsequently introduced a new round of random mutations in this subtilisin, which yielded a variant that worked even better in DMF.

In the third generation of subtilisin she found a variant that worked 256 times better in DMF than the original enzyme. This variant of the enzyme had a combination of ten different mutations, the benefits of which no one could have worked out in advance.

كل ما رصدناه متغيرات ضمن الإنزيم الواحد.

KUNGL. VETENSKAPS AKADEMIEN
THE ROYAL SWEDISH ACADEMY OF SCIENCES

THE NOBEL PRIZE IN CHEMISTRY 2018

POPULAR SCIENCE BACKGROUND

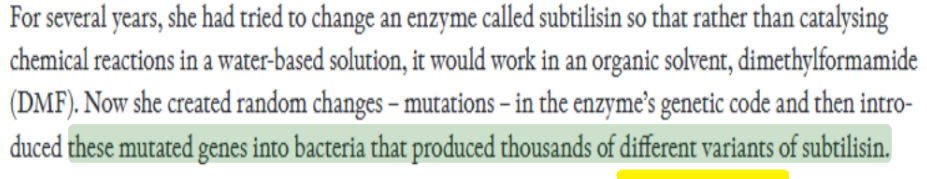
For several years, she had tried to change an enzyme called subtilisin so that rather than catalysing chemical reactions in a water-based solution, it would work in an organic solvent, dimethylformamide (DMF). Now she created random changes – mutations – in the enzyme's genetic code and then introduced these mutated genes into bacteria that produced thousands of different variants of subtilisin.

والعجيب أن هذا الإنزيم الذي بدا أنه أصلح وأكفأ تبيَّن أن الطفرات المتكررة جعلته بالنسبة للكائن الحي أضعف، وعمره أقصر مقارنةً بالإنزيم الطبيعي الذي لم يتطفر، فهو فقط أصلح وأكفأ لاستخدامنا نحن له في الوقود الحيوي مثلًا، أما في الجُملة بالنسبة للكائن الحي فالإنزيم أصبح هشًّا وفقيرًا.[١]

فنظرية التطوُّر بعد بلايين الاعوام لم تفعل أي شيء!

ولذلك يقول الداروينيَّانِ الملحدَان جيري فودور Jerry Fodor وماسِمو بالماريني Massimo Piattelli-Palmarini، في كتابهما: "الأمر الذي أخطأ فيه داروين What Darwin Got Wrong" يقولان إنَّ: "النظرية معيبة؛ -نظرية التطوُّر معيبة ثم قالا-...هذا ليس كتابًا عن الله، ولا عن التصميم الذكي، ولا عن الخلق، ليس أيًّا منا متورطٌ في شيءٍ من ذلك. -كلاهما ملحدانِ- لقد ارتأينا أنه من المستحسن أن نوضح هذا منذ البداية؛ لأن رأينا الأساسي فيما سيأتي يقضي بأن هناك خطأً ما، وربما خطأ لدرجة قاتلة في النظرية[٢].

---

(1) Modified enzymes are poor, weak things compared to natural enzymes, even with the best of protein engineers' efforts. Dr. Douglas Axe

(2) Fodor, J. & Piattelli Palmarini, M., What Darwin Got Wrong, p.15

(من مقدمة كتاب تصميم الحياة، دار الكاتب، ص١٠).

١٢- لكن بنظرية الاحتمالات المُجرَّدة، كم يا تُرى نحتاج من الوقت لتثبيت طفرتين نافعتين في جيلٍ واحد؟

في دراسة عجيبة نُشرت في مجلة Genetics الدولية للدفاع عن نظرية التطوُّر، ثبت أننا لتثبيت طفرتين نافعتين في جيل واحد نحتاج في الحشرات الصغيرة لزمن يصل إلى بضعة ملايين من السنين، بينما نحتاج في الإنسان إلى أكثر من مائة مليون عام.

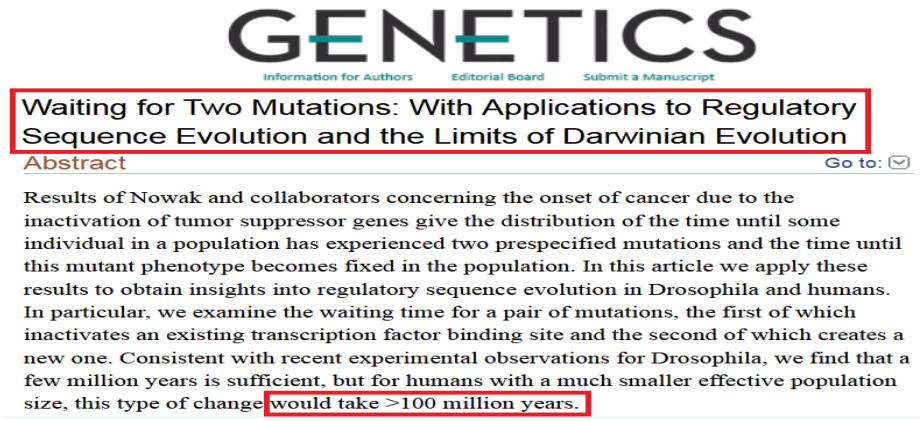
GENETICS

Information for Authors Editorial Board Submit a Manuscript

Waiting for Two Mutations: With Applications to Regulatory Sequence Evolution and the Limits of Darwinian Evolution

Abstract Go to:

Results of Nowak and collaborators concerning the onset of cancer due to the inactivation of tumor suppressor genes give the distribution of the time until some individual in a population has experienced two prespecified mutations and the time until this mutant phenotype becomes fixed in the population. In this article we apply these results to obtain insights into regulatory sequence evolution in Drosophila and humans. In particular, we examine the waiting time for a pair of mutations, the first of which inactivates an existing transcription factor binding site and the second of which creates a new one. Consistent with recent experimental observations for Drosophila, we find that a few million years is sufficient, but for humans with a much smaller effective population size, this type of change would take >100 million years.

مائة مليون عام من أجل تثبيت طفرتين اثنتين نافعتين.

هذا في دراسة أجريت في الأصل للدفاع عن نظرية التطوُّر، والرد على مُنتقديها والمشككين فيها!

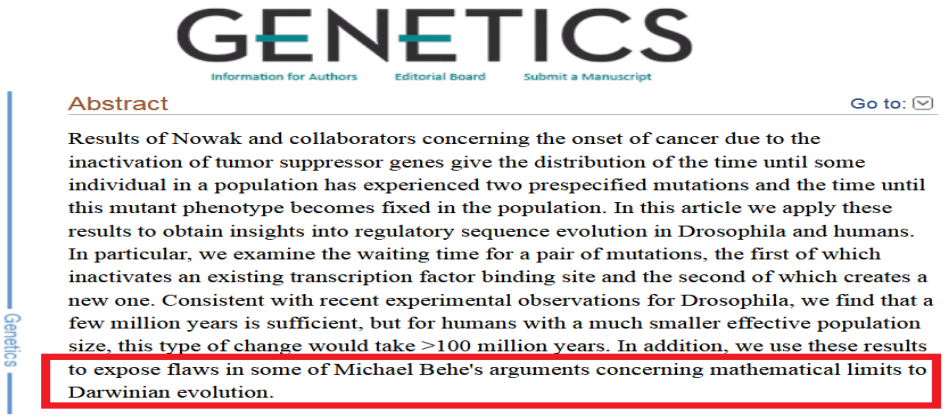
GENETICS

Information for Authors Editorial Board Submit a Manuscript

Abstract Go to:

Results of Nowak and collaborators concerning the onset of cancer due to the inactivation of tumor suppressor genes give the distribution of the time until some individual in a population has experienced two prespecified mutations and the time until this mutant phenotype becomes fixed in the population. In this article we apply these results to obtain insights into regulatory sequence evolution in Drosophila and humans. In particular, we examine the waiting time for a pair of mutations, the first of which inactivates an existing transcription factor binding site and the second of which creates a new one. Consistent with recent experimental observations for Drosophila, we find that a few million years is sufficient, but for humans with a much smaller effective population size, this type of change would take >100 million years. In addition, we use these results to expose flaws in some of Michael Behe's arguments concerning mathematical limits to Darwinian evolution.

Genetics

أكثر من مائة مليون عام لطفرتين اثنتين.

وبما أنَّه بين الإنسان والسلف المشترك المزعوم -القرد الإفريقي الجنوبي- أكثر من ستين مليون طفرة.

فنحن نحتاج إلى أضعاف أضعاف عمر الكون لظهور نوع واحد جديد!

العلم ببساطة يقول لك: التطوُّر خطأ ومُحال!

التطوُّر لا يعمل.

ولذا عالما الأحياء التطوُّرية لين مارجلِس Lynn Margulis ودورين ساغان Dorion Sagan اعترفا في تقرير علمي: "أننا لم نستطعْ اقتفاءَ دليلٍ مباشرٍ على ظهور الأنواع الجديدة، سواءً كان في جُزُر الجالاباجوس البعيدة أو في أقفاص مختبرات خبراء ذبابة الفاكهة أو في الرسوبات المتكدسة"[1].

لا يزال الدليلُ الحاسمُ على التطوُّر مفقودًا.

فكل ما رصداه كان مجرد تغيُّرات ضمن النوع الواحد.

فزيادةُ نسبةِ العُث المُفَلفَل Peppered moths خلال فترة الثورة الصناعية لم يكن أكثر من مجرد تنوُّعٍ لوني ضمن نوع العُث نفسِه، وعلوم الهندسة الوراثية

---

(1) Lynn Margulis and Dorion Sagan, Acquiring Genomes: A Theory of the Origins of Species, p.32.
(تصميم الحياة، د. ويليام ديمبسكي ود. جوناثان ويلز، ترجمة د. مؤمن الحسن وآخرين، دار الكاتب ص١٥٢).

وفَّرت لنا أبقارًا وفيرةَ اللحم، وذُرَةً أغنى بالبروتين؛ لكن الماشيةَ ظلَّت ماشية والذُّرَة ظلت ذرة والعث ظل عثًّا.

تم استنفاد التنوُّع في كثير من الكائنات الحية لأقصى حد، ولم يعُدْ بالإمكان حصول المزيدِ من التغيُّرِ فيها، ومع ذلك لم يظهر نوع جديد على الإطلاق.(١)

ولذلك تُقرر مجلة علم الأحياء النمائي Developmental Biology التطوُّرية في مقالٍ لها اشترك فيه مجموعة من علماء الأحياء أنَّ: "التغيُّرات في مجالات الهندسة الوراثية قد تؤدي إلى التكيُّف مع البيئة، لكن هذا لا يعني ظهور الأصلح، ويبدو أن أصل الأنواع -مشكلة داروين- تبقى مشكلةً غير محلولة".(٢)

كانت نظرية التطوُّر وستبقى أملًا يكافح بقوة ضد البيانات التجريبية والرصدية.

لذلك توصيف نظرية التطوُّر بأنها نظرية، هذا في حد ذاته مُشكِل، فهي لم تَرْقَ بعدُ لتوصف بأنها نظرية.

---

(١) تصميم الحياة، د. ويليام ديمبسكي ود. جوناثان ويلز، ترجمة د. مؤمن الحسن وآخرين، دار الكاتب.

(2) Scott F. Gilbert, John M. Opitz, Rudolf A. Raff, Resynthesizing Evolutionary and Developmental Biology, Developmental Biology Magazine, Vol173, P.357-372.

وهذا كلام الحائز على نوبل إرنست تشاين Ernst Chain حين قال: "من العسير وصف نظرية التطوُّر أنها نظرية It can hardly be called a theory"[١].

(1) It can hardly be called a theory R. W. Clark: the Life of Ernst Chain, P.147

براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص ٥٣٦

١٣- ما هي دلائل وجود الخالق؟

دلائل وجود الخالق سبحانه كثيرة لا تُحصى، ومَن ذا الذي يُحصي خلقَه ونعمَه وجودَه، وما لا حصر له من براهينِ وجودِه وكمالِه؟

ويقدم لنا القرآن الكريم ثلاث مراتب من الأدلة الكبرى على وجود الخالق سبحانه، ومراتب أخرى استئناسية كثيرة.

وهنا قد يسأل سائل ويقول: كيف نحتجُّ بالقرآن على ملحد لا يؤمن به؟

والجواب: نحن نُقدم الأدلة العقليَّة التي يطرحها القرآن الكريم في إثبات وجود الخالق، وهذه الأدلة تستوي حُجتها في نظر المؤمن بالقرآن وغير المؤمن به؛ لأنها أدلة عقلية!

أما الأدلة الثلاثة الكبرى التي يُقدمها القرآن الكريم فهي:

الدليل الأول وهو: دليل الإيجاد:

كل شيء مُحدَث، أي: وُجد بعد أن لم يكن موجودًا، لا بد له مِن مُحدِث أي: موجِد.

والكون كلُّه بكل ما فيه من مادَّة وقوانين وأفلاك، مُحدَث بلا خلاف بين علماء الأرض.

الكون وُجِد بعد أن لم يكن موجودًا.

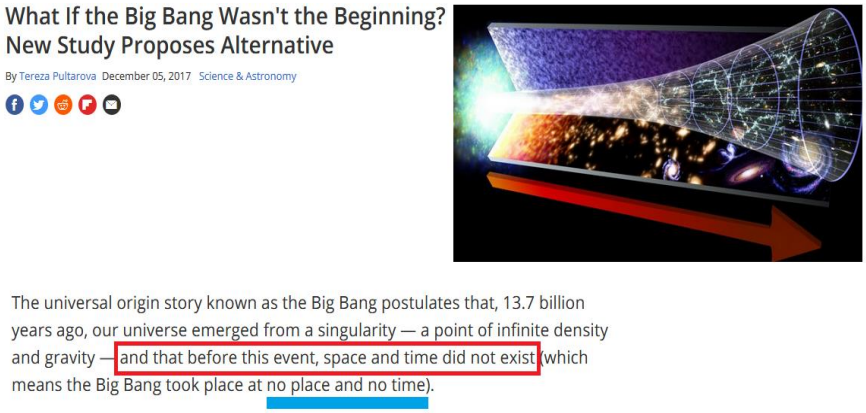

What If the Big Bang Wasn't the Beginning? New Study Proposes Alternative

By Tereza Pultarova December 05, 2017 Science & Astronomy

The universal origin story known as the Big Bang postulates that, 13.7 billion years ago, our universe emerged from a singularity — a point of infinite density and gravity — and that before this event, space and time did not exist (which means the Big Bang took place at no place and no time).

والشيء المُحدَث الذي وُجد فيه بُرهان آكد على المُوجِد! هذه بديهة يستوي في التسليم لها كل البشر.

يقول ستيفن هوكينج في كتابه الشهير تاريخ موجز للزمن: "وجود بداية للكون هذا الأمر له لوازم دينية"[١].

ويقول الفيزيائي فرانك تبلر Frank Tipler: "لقد بدأت حياتي المهنية كملحد، لم أتصوَّر حتى في أحلامي أن حدوث قوانين الفيزياء ستدفعني إلى الإيمان بالخالق"[٢].

فكل شيء وُجد فيه برهان على الموجِد.

---

(١) ستيفن هوكينج، تاريخ موجز للزمان، ص٩٢.

(2) Frank Tipler, the Physics of immortality, p.ix.

نقلًا عن براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص٤٦٣ (بتصرف).

وبالتالي فكل ذرَّة وكل جُسَيم في الكون، وكل نشاط لذرَّة هي براهين بعضها فوق بعض على وجود الخالق.

فهذا الوجود وهذه الذرَّات وهذه الجُسيمات؛ هذا الكون بكل ما فيه من مادة هو كون عَرَضي مُحدَث ليس أزليًّا.

الكون بكل قوانينه ونواميسه غير مُكتفٍ بذاته، وإذا استقرت هذه البديهيات العِلميَّة في ذهنك فسينصرف عقلُك إلى الموجِد، وسيتبرهن لك بأن لهذا الكون خالقًا لا مَحالة.

فهذا يُسمى بـ: "برهان الإيجاد" وما أكثر آيات القرآن الكريم التي تلفت أنظارنا إلى هذا البرهان، وتدفعُنا دفعًا للتفكر فيه والتأمل.

اقرأ قولَه تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس:١٠١].

واقرأ قوله سبحانه: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأعراف:١٨٥].

فكل شيء خُلِق، كل شيء أُحدِث، كل شيء وُجِدَ؛ فيه دليل عقليٌّ وبرهنة مباشرة على الموجِد!

الدليل الثاني وهو: دليل الإتقان:

كل شيء في الوجود على الإطلاق من الكواركات -أصغر جُسَيم تمَّ رصده- إلى أكبر الأجرام، كل شيء في الكون يحمل درجة من درجات التعقيد الوظيفي.

التعقيد الوظيفي أي: يُؤدي وظيفة متخصصة ومُهمة مُحدَّدة، يحمل درجة من الإتقان.

وهذا الإتقان، هذا التعقيد الوظيفي، هو مرتبة زائدة على مجرد الوجود.

فالوجود مرتبة.

والتعقيد الوظيفي -الإتقان- مرتبة زائدة على مجرد الوجود.

ولو نظرت مِن حولك فكل شيءٍ حولك مُصمَّم بشكلٍ معين ليؤدي وظيفة محددة.

ولو نظرت في أعمق أعماق الذرَّة ستجد أن الكوارك -أصغر جُسيم على الإطلاق تمَّ رصده- مُصمَّمٌ بشكل معين لأداء مهمة مُحدَّدة.

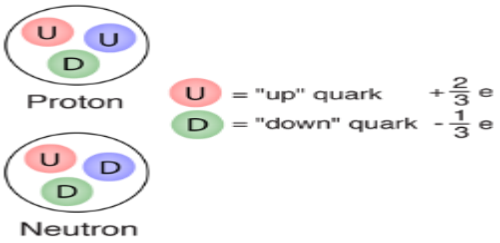

فالذرَّة والفوتون والقوانين الفيزيائية والطاقة، كل شيء له وظيفة ويؤدي مُهمة، حتى العناصر المشعَّة لها دورها الحيوي في تمايُز طبقات الأرض!

كذلك الروابط بين الذرات: الروابط الكيميائية الأيُّونيَّة والتساهمية التي تجري بين الذرَّات لتكوين الجزيئات، وكيف أنَّ الذرة تقبل هذا التعاقد، وترفض تعاقدًا آخر؟ فتقبل ذرةُ الصوديوم التعاقدَ مع ذرة الكلور لتكوين ملح الطعام، بينما ترفض الذرَّات المكوِّنة للسيراميك التعاقد مع الذرات في خلايا جلدك!

هذه الصور المدهشة من التعاقد ورفض التعاقد تؤدي إلى كل الأشكال والتنويعات المبهرة المحيطة بنا.

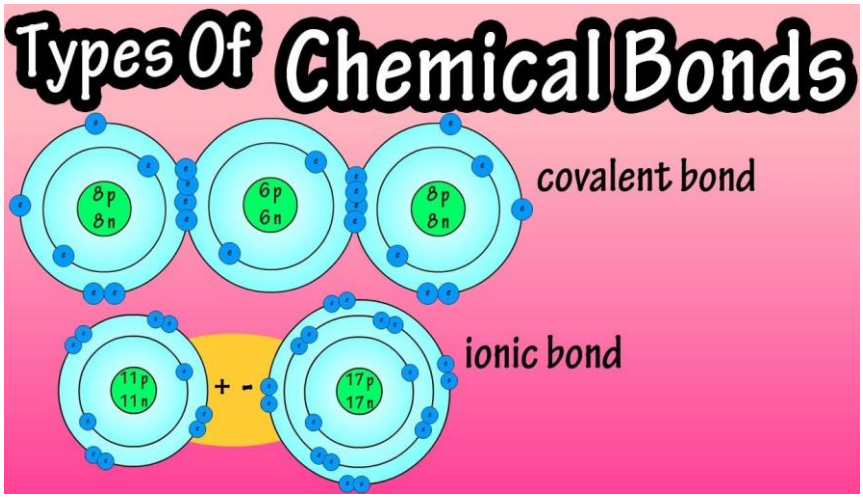

كل ما حولك يحمل تعقيدًا وظيفيًّا، كل ما حولك يحمل تسخيرًا لعملٍ مُحدَّدٍ!

هذا التعقيد والتسخير والإتقان هو بُرهان خَلْق وإبداع.

لذلك الملحد الشهير أستاذ ميكانيك الكم بجامعة أوكسفورد ديفيد دوتش يستهزئ من الحال التي وصل إليها الملاحدة فيقول: "إذا زعم أيُّ إنسان أنه لم

يتفاجأ من الإتقان والدقة في هذا الكون وقوانين هذا الكون، فهو ببساطة يدسُّ رأسه في الرمل؛ المفاجآت كثيرة وغير مُتوقعة".

Support The Guardian
Available for everyone, funded by readers
Contribute → Subscribe →
Sign in
The Guardian

Andrew Brown

Thu 8 Jan 2009 17.06 GMT

Dr. David D. Deutch remarked:

> *If anyone claims not to be surprised by the special features that the universe has, he is hiding his head in the sand. These special features are surprising and unlikely.*

فالإتقان في الكون يفاجئ العلماء.

وما أكثَرَ الآيات التي تحدثت عن دليل الإتقان في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٨٨].

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧].

وقال عزَّ مِن قائل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ١-٣].

كثيرة هي الآيات التي تُؤكد هذا البرهان العقلي السامق: برهان الإتقان!

لكن للأسف هذا الإتقان لا يبهر كثيرًا من الملاحدة مِمَّن يُجهزون للسفسطة حتى قبل أن يتأملوا البرهان الذي يحمله هذا الإتقان!

ولذلك فقد أحسن ديفيد دوتش حين وصفهم بأنهم: "يدسُّون رؤوسهم في الرمال"!

وأنا أدعوك لتتأمل الإتقان في زهرة الأوركيد Orchid التي تتخذ صورة تُطابق تمامًا صورة أُنثى النحل، فيأتي ذَكَر النحل محاولًا تلقيحها فتلتصق حبَّات غُبار الطلع في رأسه، ويقوم بالعملية نفسها في أوركيد أخرى، فيقوم بالتلقيح المثالي لزهرة الأوركيد دون أن يدري.

والأعجب من ذلك أن زهرة الأوركيد Orchid تُفرز نفس الرائحة الخاصة بأُنثى النحل فيرمون Pheromone أُنثى النحل، وليس شكلها فقط.

تأمل في هذه الزهرة العجيبة زهرة الأوركيد، ولا تنسَ أنها كائن لا يعي من أمره شيئًا، ولا يُدبِّر من أمره شيئًا.

ومع هذه الخاصية المعجزة للتلقيح عند الأوركيد، فهي تعيش في توازُن بيئي مثالي مع غيرها من الكائنات، فلا تطغى عليها بحيث تنتشر في الأرض على حساب غيرها من النباتات؛ فسبحان فاطر الخَلق، ومُودِع عجيب الصنع في كل شيء.

وحتى تشارلز داروين نفسه اعترف قبل عام من وفاته أن ما تقوم به زهرة الأوركيد يعصف بعقله؛ نعم!

يعصف بلاأدريته، ويعصف بكفره![1].

لكنَّ بعض الملحدين المعاصرين للأسف لا يُعصفون، ولا يتأثرون بهذه الأمور ولا بهذه البراهين، فهم يعيشون حالة من السفسطة الجاهزة!

فما أعجَبَ براهين الإتقان لو تدبَّروها!

ومَن نظر في براهين الإتقان بتجرُّدٍ للحق، سيُسلم بالخالق البارئ المُصور الهادي العليم الحكيم القدير!

وإذا أردت أن ترصُد بنفسك أحد أوجُه براهين الإتقان الإلهي، فاذهبْ لأحد معامل التحاليل الطبية، وانظر إلى معايير ضبط الهُرمونات في أجسادنا!

هرمون النمو Growth hormone على سبيل المثال، انظر في تركيزه في الدم: "٥ نانو جرام".

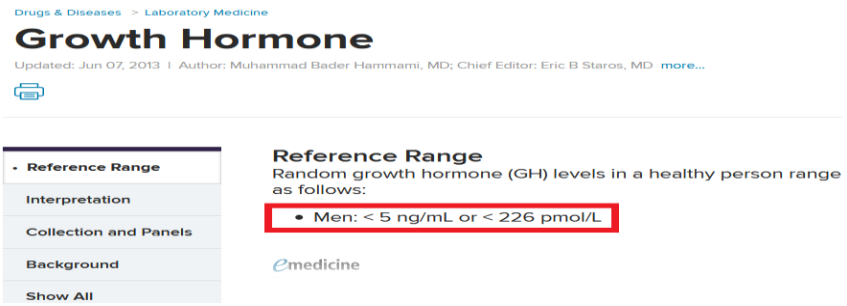

وبمُعادلة رياضيَّة بسيطة، تجد أنَّ جرامًا واحدًا من هذا الهرمون مُقسَّم على ثلاثة آلاف إنسان، انظر لمقدار الدقة المبهرة.

---

(1) "Well, that often comes over me with overwhelming force; but at other times," and he shook his head vaguely, adding, "it seems to go away." (Argyll 1885, 244).

ولو ازدادت نسبة هذا الهرمون بمقدار يُقاس بأجزاء من المائة مليون من الجرام؛ فإن هذا قد يؤدي إلى مرض العملقة، ولو قلَّت بأجزاء من المائة مليون من الجرام قد تؤدي إلى مرض التقزُّم.

Dwarfism and Gigantism

تغيُّرات كاملة في بنية الهيكل العظمي: عَمْلقة أو تقزُّم، نتيجة زيادة أو نقص بهذا القدر البسيط والمدهش من هرمون النمو.

أما لو نظرت في هرمون الأدرينالين، ذاك الهرمون العجيب الذي تشعر بتأثيره لحظة الخوف، ولحظة الخطر، فيُسرع دقات ضربات القلب، ويضخُّ الدم إلى العضلات، ويزيد من قُوَّة انتباهك، هذا الهرمون لو نظرت فيه لوجدت أنه مُقدَّر بضبط مبهر في دمك.

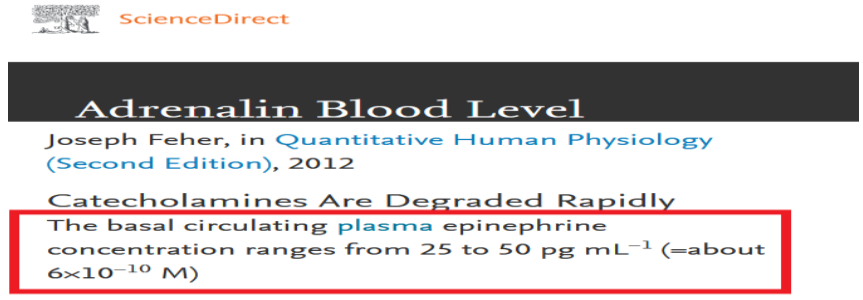

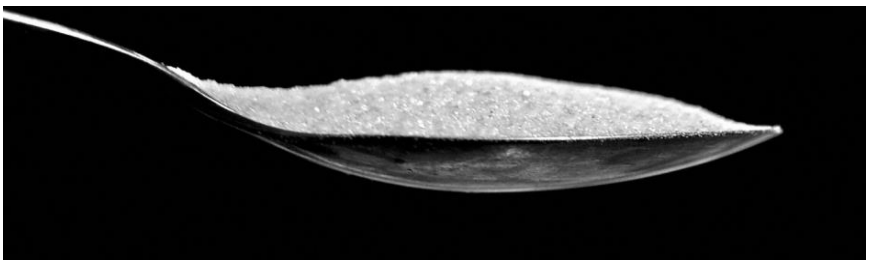

وبمُعادلة رياضيَّة بسيطة، فإنَّ حجم ملعقة واحدة منه تقريبًا تُوزع على عشرات الآلاف من البشر!

تخيَّل دِقة أن ملعقة واحدة تُوزع على عشرات الآلاف من البشر!

دقة وإتقان من أعجب ما ترى.

قال ربنا سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:٤٩].

الدليل الثالث وهو: دليل الرعاية "الرعاية للإنسان":

لو نظرت إلى الحدود الحرجة التي تُشكل وظائفك البيولوجية، ودِقة هُرموناتِك، والفندق الذي تعيش فيه، فندق النعم والخيرات: أرض تُنبت طعامك، وسماء تُمطر رزقك ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [عبس: ٢٤-٢٦]، فندق متكامل من حولك، والفطرة التي بداخلك والتي تضبط قِيمك، وتُعطيك وخزًا مستمرًّا لضميرك بحيث لو أخطأتَ أو ظلمتَ تشعر بضرورة إصلاح نفسك، والنُّبوَّات التي أتتك: أولئك الأنبياء الذين جاؤوا ليضبطوا لك معرفتك وعملك، وما لا يمكن حصره من النعم؛ عند النظر في كل هذا تستوعب معنى دليل الرعاية.

فليس هناك إتقان فحسب، بل هناك رعاية وتسخير من أجلك أيها الإنسان؛ ما حولك مُسخَّرٌ لك.

فبنية كل ما يحيطُ بك يدلُّ على أنك مُدلل، كما يقول عالم الفلك الأمريكي جون أوكِيف[1].

فنحن محاطون بالرعاية الإلهية!

وما الجوائز والكشوف الكبرى إلا كشوف لأوجه الرعاية في الكون، ثم ينال العلماء جوائز على هذه الكشوف.

---

(1) Fred Heeren, Show me God, p.226.

نقلًا عن براهين وجود الله، د. سامي عامري، ص ٤٦٥.

فما أكثرها من نِعَم: نِعَم الهداية بالفطرة والنبوات، ونعم الرزق الدنيوي.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٧٩].

وكلما نظرتَ في الكون من حولك، رصدتَ مزيد أوجه تسخير من أجلك!

وفي كتابه "قدَر الطبيعة" يسرد عالم الوراثة اللاأدري مايكل دنتون، يسرد آلاف البراهين العِلميَّة على هذا التسخير، وعلى هذه المعايير التي انضبط بها ما حولك لك.

الكتاب مُبهر في هذا الباب وقد قام مركز براهين مشكورًا بترجمته ونشره.

قال ربُّنا سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان:٢٠]

نِعَم لا تُحصى يعرفها كل إنسانٍ من نفسه، لكنْ للأسف: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾ [الحج:٨].

وفي الأخير

أذكركم ونفسي وكل طالب علم وكل باحث عن الحق وكل داعية إلى الله؛ أذكركم بتجديد نية الإخلاص لله سبحانه، فبركات الإخلاص عظيمة والله.

إذ ليست العبرةُ بمن سبق، إنما العبرةُ بمَن صَدق!

والإخلاص هو مَناط قبول العمل؛ «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا شَيْءَ لَهُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: لَا شَيْءَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»(١).

والمخلصون الذين لم تغُرَّهم لُعَاعة الدنيا هم أوَّل مَن يدخل الجنة يوم القيامة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً**»(٢).

والإخلاص والتقوى يتبعهما العطاء، قال ربُّنا سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه:١١٢].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]

---

(١) صحيح النسائي، ح:٣١٤٠.

(٢) مسند الإمام أحمد، ح:١١٦٠٩٦، حكم المحدث: صحيح.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٤]

فهذه قاعدة متكررة بوتيرة ثابتة في القرآن الكريم: الاتباع يتبعه العطاء!

واعلم أن مِفتاح النصر هو بالإخلاص والتقوى والصبر!

قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة:٢٤].

بالصبر عن معصية الله، والصبر على الطاعة، والصبر على الدعوة إلى الله سبحانه، أما اليقين فيتضمَّنُ العلمَ الراسخَ والطُّمأنينة بالله وبنصره سبحانه!

فبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين، ويفتحِ الله لك قلوبَ العباد.

وإذا ضعفتَ وأذنبتَ فاستغفِرْ، ضعفتَ وعُدتَ للمعصية استغفِرْ ثانية، وهكذا؛ وإيَّاك أن تَمَلَّ، وأكثِرْ من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فهو أحبُّ الكلام إلى الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»(١).

فهذا الذكر يُساقِط ذنوب العبد كما ورد أيضًا عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

---

(١) صحيح مسلم، ح:٢١٣٧.

(٢) صحيح الجامع، ح:١٦٠١.

بل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»(١).

فدائمًا بادِرْ بتطهير نفسِك أولًا بأول، وعليك أن تعلم أنه لا يظهر ملحد إلا بمعصيةٍ منا.

(١) السلسلة الصحيحة، م٦ ص٤٨٢.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٣
١- كيف بدأت المعلومة؟ كيف بدأت الشفرة الجينية؟ كيف دُونت المعلومات المكتوبة على الشريط الجيني داخل كل خلية من خلايا كل كائن حي على وجه الأرض؟ ٦
٢- كيف بدأت الحياة؟ كيف ظهرت الحياة؟ ١٦
٣- هل يحقُّ للملحد استخدام حُجَّة المستقبل؛ حُجَّة الإيمان بأن المستقبل قد يخبرنا كيف نشأت هذه النظم المعلوماتية وكيف ظهرت الحياة؟ ٢٠
٤- لكن ما زال البعض يعتقد أن العلم استطاع إيجاد حياة كما في تجربة كريج فنتر CRAIG VENTER التي أجراها قبل سنوات؟ ٢٤
٥- لكن ماذا عن مشروع ريتشارد دوكينز RICHARD DAWKINS عندما حاول تفسير ظهور الشفرة الجينية بالصدفة؟ ٢٧
٦- لكن ألا تحمل الطبيعة صورًا مُعقَّدة وصورًا أقلَّ تعقيدًا من الأنظمة الحياتية المختلفة، كالعين على سبيل المثال؟ ٣٠
٧- لكن هل نحن رصدنا تطورًا للعين خلال البحث في الأحافير؟ ٣٧
٨- هل هناك عالم من الـRNA قبل ظهور الـDNA، هل هذا الكلام صحيح؟ ٣٨
٩- هل الانتخاب الطبيعي نظرية عِلميَّة، أم هو تخمين فلسفي؟ ٤٠
١٠- لكن هل الطفرات والتطوُّر الصغير هل يُؤديانِ إلى تطور كبير؟ ٤٦
١١- لكن ألَمْ تحصد نظرية التطوُّر جائزة نوبل في الكيمياء للعام ٢٠١٨؟ ٥١
١٢- لكن بنظرية الاحتمالات المُجرَّدة، كما يا تُرى نحتاج من الوقت لتثبيت طفرتين نافعتين في جيلٍ واحد؟ .. ٥٤
١٣- ما هي دلائل وجود الخالق؟ ٥٨
وفي الأخير ٧١